سلسلة المنظومة التربوية (١)

مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية

أ. د. خالد بن حامد الحازمي

أستاذ التربية الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



مراحل النمو

في ضوء التربية الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة المنظومة التربوية (١)

مراحل النمو
في ضوء التربية الإسلامية

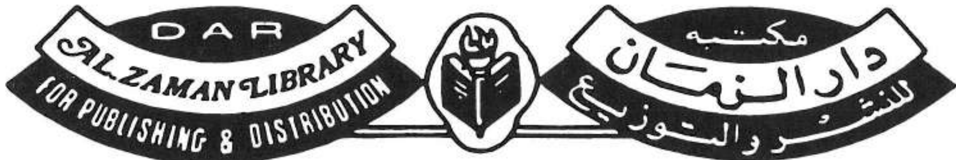
إعداد
أ. د. خالد بن حامد الحازمي
أستاذ التربية الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحازمي ، خالد حامد
مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية / خالد حامد الحازمي
ط٣ ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٥ هـ
٨٠ ص ، ١٧ × ٢٤ سم (سلسلة المنظومة التربوية ١)
ردمك : ٠ ـ ٢ ـ ٩٥٩١ ـ ٩٩٦٠
١ ـ التربية الإسلامية ٢ ـ النمو أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ١، ٣٧٧ ١٤٢٥ / ٥٨٢٦
رقم الإيداع: ٥٨٢٦ / ١٤٢٥
ردمك: ٠ ـ ٢ ـ ٩٥٩١ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م



Saudi Arabia - Medina Monawara - P.O.BOX.: 1556
Al-Sittin Str. _ Tel: 8366666 - Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993 Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email : zaman@daralzaman.com

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - ص.ب ١٥٥٦
شارع الستين - هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦ - فاكس: ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة - امتداد شارع أبا ذر هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣ - هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت : www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني : zaman@daralzaman.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

فإن الإهتمام بمراحل النمو التي يمر بها الإنسان، وخصائص كل مرحلة، ليست من نتاج الدراسات الحديثة، أو الدراسات الغربية، كما يتصوره بعض الناس، بل أوضحت الآيات القرآنية والسنة النبوية الأطوار التي يمر بها الجنين في رحم أمه، وكذا الأطوار التي يمر بها بعد الولادة كمرحلة الطفولة، والأشد والشيخوخة، ثم التدرج نحو الضعف، إلى مرحلة أرذل العمر.

وهناك توجيهات إسلامية في الكتاب والسنة، توجه هذه المراحل بما يصلحها ويصونها، من الزيغ والضلال، كما أن هناك جهوداً علمية عن هذه المراحل في مصنفات بعض علماء السلف، مثل ابن الجوزي الذي ألف رسالة قيمة في هذا الباب، إسمها تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، قسم فيها مواسم عمر الإنسان إلى خمسة مواسم، وهي الصبا، والشباب، والكهولة والشيخوخة، والهرم، كما أشار ابن قيم الجوزية في كتابه تحفة المودود إلى بعض مراحل العمر.

وهذه الدراسة التي بين يدي القارئ، هي محاولة لتأكيد ما سبق بيانه آنفاً، من أن التوجيهات الإسلامية قد عنيت عناية فائقة بتوجيه الإنسان في جميع أطوار حياته، بما يلائم كل مرحلة من مراحل العمر. وبتوجيهات عامة يحتاجها الإنسان في جميع أطوار حياته.

إن الإنسان يمر في مراحل تكوينه الأولى، في رحم أمه بعدة أطوار حتى يصل إلى الشكل والصورة التي أرادها الله تعالى له، وهذا من عظيم قدرته عز وجل، ومن المعجزات الدالة على ربوبيته وألوهيته، وأنه سبحانه وتعالى القادر على إعادة هذا المخلوق إلى صورته الأولى بعد أن يختلط جسمه بالتراب، ويصبح كأنه ذرات من الرمال، فسبحان الله العظيم الذي تجلت قدرته في مخلوقاته، فهو يخلق النطفة من ماء مهين ثم تصبح النطفة علقة ثم تصبح العلقة مضغة، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ[1] عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[3] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ

(١) ﴿نُّطْفَةٍ﴾: منياً ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ هو الرحم ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ دماً جامداً ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ لحمة قدر ما يمضغ. تفسير الجلالين (٤٤٦).

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢ ـ ١٤.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٧.

ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[1]

وقال تعالى: ﴿۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رِزْقَه وأجلَه وعَملَه وشقي أو سعيد**»[3].

فقد أوضحت الآيات القرآنية تلك الأطوار التي يمر بها الجنين في رحم أمه، ثم انتقاله بعد الولادة إلى مرحلة الطفولة ثم الأشد حيث الشباب والقوة، ثم التدرج نحو الضعف، ليكون شيبة وشيخاً حتى يصل إلى أرذل العمر ما لم يتوفه الله تعالى، لكي لا يعلم بعد علمه وفهمه ونصحه ورشده شيئاً مما تعلم.

وقد اهتم المربون بمراحل نمو الإنسان من الطفولة إلى الشيخوخة، لمعرفة خصائص كل مرحلة، وسماتها الجسمية والنفسية والعقلية والانفعالية، والقدرة التعليمية، وذلك للإستفادة منها في وضع

---

(١) سورة الحج، الآية: ٥.

(٢) سورة الروم، الآية: ٥٤.

(٣) البخاري (٢/ ٤٢٤) كتاب بدء الخلق ٥٩، باب: ذكر الملائكة ٦، رقم (٣٢٠٨). ومسلم (٤/ ٢٠٣٦) كتاب: القدر ٤٦، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ١، برقم (١/ ٢٦٤٣) واللفظ له.

المناهج التي تتناسب مع كل مرحلة، بحسب خصائصها وطبيعتها وميولها، ولكي تسهل عملية التوجيه والإرشاد والتربية، لأن معرفة خصائص الشيء تسهل عملية التعامل معه.

وسوف يتم توضيح تلك المراحل التي يمر بها الإنسان منذ الولادة حتى الشيخوخة وهي:

(١) ـ مرحلة الرضاع.

(٢) ـ مرحلة الحضانة.

(٣) ـ مرحلة التمييز.

(٤) ـ مرحلة البلوغ.

(٥) ـ مرحلة الأشد (الرشد ـ الشباب).

(٦) ـ مرحلة الشيخوخة.

وأسأل الله تعالى التوفيق في ذلك.

الدكتور/ خالد حامد الحازمي

أولاً: مرحلة الرضاع

مفهوم مرحلة الرضاع:

هي المرحلة التي يعتمد فيها الطفل في غذائه على لبن أمه، وتبدأ مرحلة الرضاعة من تاريخ ميلاد الجنين حتى نهاية السنة الثانية من عمره. أي أن مدتها سنتان، قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾(١).

خصائص هذه المرحلة:

تعتبر هذه المرحلة ذات أهمية لانفصال الجنين عن الرحم ودخوله إلى عالم لم يألفه من قبل، حيث يبدأ التأثير الأسري عليه من ناحية الغذاء والمعاملة ونوع الملاطفة «والعناية بهم بعد ولادتهم آكد، والحذر عليهم أشد، فإن أغصان الشجرة وفروعها ما دامت لاصقة بالشجرة ومتصلة بها لا تكاد الرياح والعواصف تزعزعها ولا تقتلعها، فإذا فصلت عنها وغرست في موضوع آخر نالتها الآفة ووصلت إليها بأدنى ريح تهب حتى تقتلعها»(٢). «فالجنين عند مفارقته للرحم ينتقل

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق بشير محمد عيوسه، دار البيان، المؤيد، ط ٢ عام ١٤٠٧هـ، دمشق الطائف، ص (١٧١).

عما قد ألفه واعتاده في جميع أحواله دفعة واحدة، وشدة ذلك الإنتقال عليه أكثر من شدة الإنتقال بالتدريج»[١].

وأهم العوامل المؤثرة في اكتساب الطفل الجوانب الخلقية في هذه المرحلة هي الرضاعة. فيقرر المربون أن الطفل يتأثر بلبن المرضعة وبأخلاقية المرضعة عن طريق لبنها[٢]. وهذا يعني أنه ينبغي اختيار امرأة صالحة الخُلُق، طيبة المنبت، ذات تقوى، قال ابن قدامة رحمه الله: كره أبو عبد الله الإرتضاع بلبن الفجور والمشركات، وقال عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما: اللبن يشتبه فلا تستقي من يهودية ولا نصرانية ولا زانية. ولا يُقبل أهل الذمة المسلمة ولا يرى شعورهن، لأن لبن الفاجرة ربما أفضى إلى شبه المرضعة في الفجور، ويجعلها أماً لولده، فيتعير بها ويتضرر، طبعاً وتعيراً، والإرتضاع من المشركة يجعلها أماً لها حرمة الأم مع شركها، وربما مال إليها في محبة دينها، ويكره الإرتضاع بلبن الحمقاء كي لا يشبهها الولد في الحمق، فإنه يقال: «إن الرضاع يغير الطباع، والله أعلم»[٣].

ومما ينبغي العناية به تجنب الرضيع اللبن الحرام، سواء ما كان ثمنه حراماً أو كانت المرضع لا تتورع عن أكل الحرام، يقول الغزالي رحمه الله: «فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، فإذا وقع عليه الصبي، إنعجنت طينته من الخبيث، فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث»[٤].

وكما أن للرضاعة السيئة أثراً سلبياً، فكذلك الرضاعة الصالحة لها أثر إيجابي في سلوك الرضيع، فإن الأم الحنون الصالحة تمد

(١) المرجع السابق، ص (١٧١).
(٢) مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص (٤٥٣).
(٣) ابن قدامة، المغني، ج ٩، دار الكتب العلمية، (د. ت)، بيروت، ص (٢٢٨).
(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٣، ص (٧١).

طفلها بالطمأنينة والغذاء العاطفي عندما تحتضنه، وبالغذاء المادي النافع عندما ترضعه[1]. فعملية الرضاعة وسيلة اتصال للطفل بأمه، فيشعر بالدفء والأمن في حجرها، وفي حضنها، وبين ذراعيها.

«والرضاعة لا تغذي الطفل وتشبع جوعه (العضوي) فحسب، بل إنها تغذي روحه المتعطشة إلى الحنو، ونفسه الظامئة إلى الحب والحماية»[2]. فيشعر بالطمأنينة والراحة النفسية مما يجعله معتدل المزاج والسلوك لبعده عن المؤثرات السلبية النابعة من حرمان الرضاعة وما يتبعه من غذاء عاطفي.

- ويلاحظ في هذه المرحلة عدم قدرة الرضيع على التعبير عن مشاعره وآلامه بلغة التخاطب، ولكنه يعتمد على البكاء، وعلى وضع يده، أو إبهامه على العضو الذي يؤلمه[3].

- ومن خصائص هذه المرحلة، تأثره السريع بالمناظر المخيفة، والحركات المزعجة، وربما أدى ذلك إلى إفساد قوته العاقلة.

- وتتميز هذه المرحلة بضعف بدن الرضيع لقرب عهده ببطن أمه، وينبغي إزاء ذلك عدم حمل الطفل على المشي قبل وقته، لما يعرض في أرجلهم من الانفتال والإعوجاج، كما ينبغي عدم الطواف بهم حتى يأتي عليهم ثلاثة أشهر.

---

(١) إن الثدي يفرز في نهاية الحمل وبدء الوضع سائلاً أبيض مائلاً إلى الإصفرار، ومن عجيب صنع الله تعالى، أن هذا السائل عبارة عن مواد كيماوية ذائبة تقي الطفل من عدوى الأمراض، وفي اليوم التالي للميلاد يبدأ اللبن في التكوين. وهو يكاد أن يكون ماء به قليل من النشويات والسكريات في أول الأمر، ثم تتركز مكوناته، فتزيد نسبة النشوية والسكرية والدهنية فترة بعد أخرى - انظر في ظلال القرآن ج ٦، ص (٣٤٣٨).

(٢) محمد السيد الزعبلاوي، الأمومة في القرآن والسنة النبوية، مؤسسة الرسالة، ط ٤، عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، بيروت، ص (١٥٠).

(٣) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود، ص (١٧٠ - ١٧١).

ـ ومن ملامح هذه المرحلة كثرة بكاء الطفل وصراخه لشرب اللبن، سيما إذا جاع، وهنا لا ينبغي أن يشق على الأبوين بكاء الطفل وصراخه، فإنه ينتفع بذلك البكاء، انتفاعاً عظيماً، فإنه يروض أعضاءه، ويوسع أمعاءه، ويفسح صدره، ويسخن دماغه، ويحمي مزاجه، ويحرك المعدة والأمعاء لدفع ما فيها من الفضلات، كما يدفع البكاء فضلات الدماغ من المخاط وغيره.

ـ ومن خصائص هذه المرحلة، صعوبة ترك الطفل للرضاعة دفعة واحدة، لذلك ينبغي أن يكون فطامه على التدرج، لأن المفاجأة مخالفة لطبيعته[1]. وربما أدى ذلك إلى استعاضته عن مص الثدي بأصبعه.

التوجيه الإسلامي لهذه المرحلة:

التأذين: لقد اهتم الإسلام بالتنشئة الخُلُقية للطفل منذ خروجه من بطن أمه، حيث تحفه الرعاية والآداب الإسلامية، فأول ما يقرع أذن المولود كلمة التوحيد، فعن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: **(رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة)**[2]. ويقول ابن القيم في فائدة الأذان: «وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه، وتأثره به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان»[3].

التحنيك: ثم يحنك الطفل بتمرة لما صح عن رسول الله ﷺ، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: **(ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه**

(١) المرجع السابق، ص (١٤٠ ـ ١٤٢).

(٢) أبو داود (٥/٣٣٣) كتاب الأدب ٣٥، باب: في الصبي يولد فيؤذن في أذنه ١١٦، برقم (٥١٠٥) واللفظ له، والترمذي (٤/٨٢) كتاب: الأضاحي ٢٠، باب الأذان في أذن المولود ١٧، برقم (١٥١٤) وقال حديث حسن صحيح، وقال الألباني حسن، صحيح سنن أبي داود برقم (٤٢٥٨ ـ ٥١٠٥).

(٣) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود، ص (٢٢).

إبراهيم وحنكه بتمرة)[١]. والتحنيك مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي ودلك حنكه به، يصنع ذلك بالصبي ليتمرن على الأكل ويقوى عليه، وأولاه التمر، فإن لم يتيسر التمر فرطب، وإلا فشيءٌ حلو، وعسل النحل أولى من غيره[٢].

ولعل الحكمة من ذلك العمل، إنما لتقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك مع الفكين حتى يتهيأ المولود لعملية الرضاعة وامتصاص اللبن»[٣].

العقيقة: ومن الأخلاق الإسلامية أن يعق عن الطفل، إظهاراً للفرح والسرور بقدومه، فعن أم كرز الكعبية أنها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال ﷺ: **«عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة ولا يضركم ذكراناً كن أم إناثاً»**[٤].

إزالة الأذى من الرأس: ومن الآداب الإسلامية التي تحف بالمولود إزالة الأذى من رأسه يوم سابعه، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها **(عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع، وسماهما، وأمر أن يماط عن رؤوسهما الأذى)**[٥].

---

(١) البخاري (٣/ ٤٤٩) كتاب: العقيقة ٧١، باب: تسمية المولود غداة يولد ١، برقم (٥٤٦٧). ومسلم (٣/ ١٩٦٠) كتاب: الآداب ٢٨، باب استحباب تحنيك المولود ٥، برقم (٢٤ ـ ٢١٤٥) واللفظ له.

(٢) ابن حجر، فتح الباري ج ٩، ص (٥٨٨).

(٣) عبد الله علوان: قصة الهداية، ج ١، دار السلام، عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، بيروت، ص (٤٢٥). ودور الأم في التربية، خيرية حسن (٥٧ ـ ٥٨).

(٤) أبو داود (٣/ ٢٥٨) كتاب الأضاحي ١، باب في العقيقة ٢١، برقم (٢٨٣٦)، والترمذي (٤/ ٨٣) كتاب: الأضاحي ٢٠، باب الأذان في أذن المولود ١٧، برقم (١٥١٦) واللفظ له، وقال حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجة (٢/ ١٠٥٦) كتاب الذبائح ٢٧، باب: العقيقة ١، برقم (٣١٦٢)، والنسائي (٧/ ١٦٥) كتاب: العقيقة ٤٠، باب: كم يعق عن الجارية ٤، برقم (٤٢١٨). وقال الألباني صحيح، سنن أبي داود، برقم (٢٤٦١ ـ ٢٨٣٦).

(٥) الحاكم (٤/ ٢٣٧) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الألباني صحيح الإرواء، برقم (١١٦٤).

التسمية: ومن الحفاوة الأخلاقية التي ينالها الطفل اختيار إسم حسن له، قال ﷺ: «**ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**»(١). وقال ﷺ: «**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**»(٢).

ولما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط وتناسب، بل للأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة.

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب   إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

وكان ﷺ يستحب الاسم الحسن(٣).

وأما زمن التسمية فقد جاءت أحاديث بأن النبي ﷺ سمى بعض الغلمان غداة ولادتهم، وأحاديث أن التسمية يوم السابع، وقد بوب البخاري رحمه الله، باب: تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعقَّ عنه وتحنيكه، وهذا جمع لطيف فمن لم يرد أن يعق عنه لا يؤخر تسميته ليوم السابع ومن أراد أن يعق عنه أخره ليوم السابع(٤)، قال ابن القيم: جاز تعريفه يوم وجوده، وجاز التأخير إلى ثلاثة أيام، وجاز إلى يوم العقيقة والأمر فيه واسع(٥).

الختان: ومما يعتني به من أمر خُلق الطفل ختانه، قال ﷺ:

---

(١) مسلم (٤/ ١٨٠٧) كتاب: الفضائل ٤٣، باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ١٥، برقم (٦٢/ ٢٣١٥).

(٢) مسلم (٣/ ١٦٨٢)، كتاب: الآداب ٣٨، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم ١، برقم (٢/ ٢١٣٢).

(٣) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج ٢، ص (٣٢٦).

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٩، ص (٥٨٧ ـ ٥٨٨).

(٥) تحفة المودود، ص (٧١).

«**الفطرة خمس: الختان والاستحداد**[1] **وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الأباط**»[2]. ويجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ، فإن ذلك مما لا يتم الواجب إلا به. «وفي الختان من الطهارة والنظافة والتزين وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوان، وإن عدمت بالكلية ألحقته بالجمادات، فالختان يعدلها، ولذا تجد الأقلف من الرجال، والقلفاء من النساء لا يشبع من الجماع»[3]. ولعل هذا مما يجعل السلوك الخلقي لدى الإنسان معتدلاً في الميل الجنسي، فلا تطغى شهوته عليه فيكون عبداً لها ولا يطغى هو على شهوته فيعطل الإنجاب بعدم الرغبة في النكاح. فلا إفراط ولا تفريط، مما يساعده على اعتدال المزاج والتروي في معالجة الأمور دون استعجال، فيؤثر ذلك في سلوكه، والله أعلم.

ويتبين في هذه المرحلة العناية الإسلامية بالآداب المؤثرة في خلق الطفل من الرضاعة والتحنيك والعقيقة والتسمية والأذان والختان، وهذا من خصائص التربية الإسلامية التي تتميز بها عن غيرها في أمر خلق المسلم والجوانب الأخرى المتعددة للشخصية الإسلامية.

التطبيقات التربوية:

- الإهتمام بتطبيق السنة النبوية في تحنيك المولود والأذان في أذنه اليمنى والعق عنه يوم سابعه إن كان ذكراً شاتان، وإن كانت أنثى واحدة، وختانه قبل بلوغه، والإهتمام بالرضاعة من ثدي الأم وعدم

---

(١) الإستحداد: حلق العانة بالحديد. النهاية (١/ ٣٥٣).

(٢) البخاري (٤/ ٧٢) كتاب: اللباس ٧٧، باب: تقليم الأظافر ٦٤، برقم (٥٨٩١) واللفظ له. ومسلم (١/ ٢٢٢) كتاب: الطهارة ٢، باب: خصال الفطرة ١٦، برقم (٥٠ ـ ٢٥٧) واللفظ له.

(٣) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود، ص (١٤ ـ ١١٥).

اللجوء إلى الألبان المجففة إلا إذا حان الإضطرار وفقد البديل، لأن مكونات حليب الأم فيه من التكامل الغذائي ما لا يوجد في سواه.

ـ اختيار المرضعة الصالحة التقية، إن أُسدل أمر الرضاعة لغير الأم.

ـ ولعل تلك الأمور تنعكس على تكوينه الخلقي من خلال نموه الجسمي السليم إذ أن صحة الجسم تؤدي إلى سلامة العقل الذي له التأثير الكبير على سلوك الإنسان وتصرفاته.

ـ أن تقوم وسائل التوجيه الإجتماعي بدورها التربوي في ذلك.

ثانياً: مرحلة الحضانة

مفهوم الحضانة:

الحضانة في الدلالة اللغوية:

يقول ابن منظور: حضن الطير بيضه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحيه وكذلك المرأة إذا حضنت ولدها، وحضن الصبي حضناً رباه.

وسميت حضانة لأن المربي والكافل يضم الطفل إلى حضنه[1].

الحضانة في الدلالة الإصلاحية:

«هي حفظ الطفل غالباً عما يضره، والقيام بمصالحه كغسل رأسه وثيابه، ودهنه وتكحيله وربطه في المهد ونحوه، وتحريكه لينام ونحو ذلك مما يصلحه»[2]. وقال الجرجاني: هي تربية الولد[3] وهذا يعني أن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى حضن أمه أكثر من أي مكان آخر، فارتبط المعنى بإسم المرحلة التي يمر بها الطفل[4] وتبدأ

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، مادة حضن، ص (١٢٣).

(٢) ابن ضويان، منار السبيل، ج ٢، ص (٢٧٩).

(٣) الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط ٣، عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، بيروت، ص (٨٨).

(٤) انظر المغني لابن قدامه، ج ٩، ص (٢٩٨)، وفيه يوضح أن الأم أحق بحضانة الطفل إذا توفرت فيها الشروط اللازمة لذلك.

هذه المرحلة من بداية السنة الثالثة حتى نهاية السنة السادسة[(١)].

خصائص هذه المرحلة:

تبرز في هذه المرحلة قدرات الطفل على الإدراك والفهم واكتساب العادات الاجتماعية، وتزداد حصيلته اللغوية، وفي هذه المرحلة يكون الطفل مقلداً لمن يحيطون به، وبخاصة من أفراد الأسرة فيتأثر بسلوكهم وأفكارهم ولغتهم ودينهم وأخلاقهم، ويتقمص شخصياتهم، ولذلك تعتبر هذه المرحلة ذات أهمية كبيرة في عملية التنشئة الخلقية التي يظهر فيها دور الأسرة في التأثير على فطرته. قال ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»**[(٢)]. وقال ﷺ: **«ما من مولود يولد إلا وهو على الملة»**[(٣)]. قال ابن تيمية: (فهذا صريح أنه يولد على ملة الإسلام)[(٤)]. وهذا مما يؤكد أهمية دور الأسرة في الاتجاه الديني والخلقي للطفل، فمفهوم الخير والشر عند الطفل يختلف عند الراشد الكبير، فالخير في نظر الطفل الصغير عبارة عن الأشياء التي يُسر له بالقيام بها، أما الشر فهي الأعمال التي لا ترضي الكبار، وعلى وجه الخصوص لا ترضي أمه[(٥)].

---

(١) من خلال تعريف مرحلة الحضانة يتضح أن مرحلة الرضاع داخلة فيها، وليست منفصلة عنها، كما هو معتمد في كتب الفقه، ولكن هذا التحديد هو من جانب تربوي، لأن مرحلة الرضاع اكتسبت خصائص معينة، وهذه المرحلة التي بصددها الكتابة اكتسبت خصائص معينة، وحسبي أنني استعرت واستخدمت هذا الاسم من الفقه الإسلامي.

(٢) البخاري (١/ ٤٢٤)، كتاب: الجنائز ٢٣، باب: ما قيل في أولاد المشركين ٩٢، برقم (١٣٨٥). ومسلم (٤/٢٠٤٨) كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة ٦، برقم (٢٣ ـ ٢٦٥٨).

(٣) مسلم (٤/٢٠٤٨) كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة ٦، برقم (٢٢/ ٢٦٥٨).

(٤) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج ٨، ص (٢٦٦).

(٥) محمد السيد الزعبلاوي، الأمومة في الكتاب والسنة، ص (٢٨).

وصلة الوالدين بالطفل لهما أكبر الأثر في سلوكه، فكلما كانا بعيدين عنه أحس بعدم الرعاية وشعر بالخوف، وأنه غير مرغوب فيه، ولهذا نسمع عند الإبتعاد عن الطفل والتجافي عنه، السؤال العاطفي، هل تحبني؟ وذلك ليتأكد من حقيقة العاطفة.

ولهذا فإن «النمو الخلقي للطفل يعتمد على مدى صلته بأمه وأبيه وأهله وذويه، وبيئته الاجتماعية المباشرة»[١]. وهذا يؤكد خطورة الاعتماد الكامل على الخادمات ما لم تتوفر فيهن شروط الصلاح والتقوى مع التأكد من سلامة عواطفهن وشفقتهن على الأطفال، لأن التي لا تعطف على الأطفال فإنها في الغالب لا تهتم بهم، وربما تفسد سلوكهم بدلاً من إصلاحها.

التوجيهات الإسلامية لهذه المرحلة:

لقد اهتم الإسلام بهذه المرحلة اهتماماً كبيراً، فكفالة الطفل وحضانته واجبة لأنه يُهلك إذا تُرك، فيجب حفظه عن الهلاك؛ كما يجب الإنفاق عليه، كما أنه يسقط حق الحضانة لمن كان فاسقاً أو معتوهاً لأنه غير موثوق به في أداء الواجب من الحضانة، فالأم إذا لم تكن من أهل الحضانة فهي كالمعدومة، وتنتقل لمن يليها في الإستحقاق، ولو كان الأبوان من غير أهل الحضانة انتقلت إلى من يليهما كالمعدومين[٢]. فلا بد للحاضن أن يكون أهلاً للحضانة، وهذا حماية للطفل من الإنحراف.

كما أن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى البناء العاطفي من خلال إظهار الحب له بالمداعبة والرعاية، حتى تكون له بمنزلة

(١) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص (٤٢٣).

(٢) ابن قدامه، المغني، ج ٩، ص (٢٩٧ ـ ٢٢٩).

القاعدة الإستقبالية التي تجعله يتقبل كل توجيه ممن يحبه.

وقد كان ﷺ يعطف على الصبيان ويسلم عليهم، فعن يعلى بن مرة أنه قال: (**خرجنا مع النبي ﷺ، ودُعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده، فجعل الغلام يغر ههنا وههنا ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه ثم اعتنقه، ثم قال ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط**[1] **من الأسباط»**)[2].

«وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**قبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فقال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم لا يُرحم»**)[3] ولم يقتصر ذلك الحب النبوي على السبطين رضي الله عنهما بل امتد لغيرهما من الصبيان، وهكذا ينبغي أن يكون المرء، فعن عائشة رضي الله عنها (**أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم، فأتى بصبي فبال عليه، فدعا بماء فاتبعه بوله ولم يغسله**)[4]. وهذه الرعاية تحبب الطفل في والديه ومن يعطف عليه، فيكون في تقبل توجيهاتهم راغب وفي مشاكستهم كاره ونافر، فكأن

---

(١) أي أمة من الأمم في الخير، والأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل وأحدهم سبط، النهاية (٢/ ٣٣٤٠).

(٢) الترمذي (٥/ ٦١٧) كتاب: المناقب ٥٠، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ٣١، برقم (٣٧٧٥) وقال حديث حسن. ورواه ابن ماجه (١/ ٥١) المقدمة، باب: فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ١١، برقم (٦٤٤). البخاري، الأدب المفرد، باب: معانقة الصبي ١٧٠، برقم (٣٦٤) واللفظ له، وقال الألباني حسن، صحيح سنن ابن ماجه، برقم (١١٨ ـ ١٤٤).

(٣) البخاري (٤/ ٩١) كتاب: الأدب ٧٨، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ١٨، برقم (٥٩٩٧) واللفظ له، ومسلم (٤/ ١٨٠٨ ـ ١٨٠٩) كتاب: الفضائل ٤٣، باب: رحمته ﷺ بالصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك. ١٥، برقم (٦٥ ـ ٢٣١٨).

(٤) البخاري (٤/ ١٦٣) كتاب: الدعوات ٨٠، باب: الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم ٢١ برقم (٦٣٥٥). ومسلم (١/ ٢٣٧) كتاب: الطهارة ٢، باب: حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله ٣١، برقم (١٠١/ ٢٨٦) واللفظ له.

ذلك أساس تبنى عليه التوجيهات الإسلامية للتنشئة الخلقية.

وبما أن قدرة الطفل على الفهم والإدراك تمكنه من تقبل التوجيه، فإنه بالإمكان أن يحفظ في أواخر هذه المرحلة بعض سور القرآن الكريم بحسب طاقته وقدرته، فالقرآن الكريم دستور الأخلاق.

ومما يؤكد قدرة الطفل على الحفظ في هذه المرحلة ما نلاحظه في واقعنا المعاصر من وجود الكثير من الأطفال الذين لم يبلغوا سن السابعة وقد حفظوا بعض سور القرآن الكريم، وقد قال الشافعي رحمه الله: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشرة[١]. وقال سهل بن عبد الله التستري: فمضيت إلى الكتّاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين[٢].

ومن الضروري الإهتمام بتدريب الأطفال على حفظ كتاب الله تعالى، ولكن لا ينبغي التركيز في هذه المرحلة على الناحية التعليمية طوال الوقت، وإنما بقدر طاقة الطفل، لأن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى اللعب، ولذلك فإن «منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً»[٣].

ومما ينبغي الإهتمام به في بداية هذه المرحلة أن يحفظ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ويؤكد ابن الجوزي أهمية الحفظ إذا بلغ خمس سنين، فيقول: فمن رزق ولداً فليجتهد معه بأن يعوده النظافة والطهارة من الصغر،

---

(١) السيوطي، طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط ١، عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، القاهرة، ص (١٥٤).

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٣، ص (٧٣)، وانظر منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور سويد.

(٣) المرجع السابق، ج ٣، ص (٧٣).

ويثقفه بالآداب، فإذا بلغ خمس سنين أخذه بحفظ العلم[١]. وحتى تستقيم أخلاقه يعوّد على حسن الكلام وآداب الطعام وتوقير الكبير واحترام حرمات البيوت والتأدب مع الوالدين استجابة لقوله تعالى:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[٢].

«والكبر له جلاله، وكلمة ﴿عِندَكَ﴾ تصور معنى الإلتجاء والإحتماء في حالة الكبر والضعف. ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ هي أول مرتبة من مراتب الرعاية والأدب، ألا ينـد من الولد ما يدل على الضجر والضيق وما يشعر بالإهانة وسوء الأدب ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ وهي مرتبة أعلى إيجابية أن يكون كلامه لهما مفعماً بالإحترام والإكرام ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ وهنا يشف التعبير ويلطف ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان فهي الرحمة ترف وتلطف حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عيناً ولا يرفض أمراً، ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ فهي الذكرى الحانية، وذكرى الطفولة الضعيفة يرعاها الوالدان، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان»[٣]. والطفل إذا نشأ على مضمون هذه الآية الكريمة يكون باراً بهما في طفولته وفي بقية مراحل عمره بإذن الله وتوفيقه.

ومن الآداب التي تضفي على خُلق الصبي جمالاً تأدبه مع الكبار

---

(١) ابن الجوزي، الحث على حفظ العلم، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ص (١٧).
(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٤، ص (٢٢٢١ ـ ٢٢٢٢).

بتوقيرهم وتقديمهم على نفسه في السير والمأكل والمشرب والحديث، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**أراني في المنام أتسوك بسواك فجذبني رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته إلى الأكبر**»[(١)] وجاء في الصحيحين أنه **(خرج عبد الله بن سهل بن زيد ومحيصة بن مسعود بن زيد حتى إذا كانا بخيبر تفرقا في بعض ما هنالك. ثم إذا محيصة يجد عبد الله بن سهل قتيلاً فدفنه ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ هو وحويصة بن مسعود وعبد الرحمن بن سهل، وكان أصغر القوم، فذهب عبد الرحمن ليتكلم قبل صاحبيه، فقال له رسول الله ﷺ «كبر» (الكبر في السن) فصمت فتكلم صاحباه فتكلم معهما)**[(٢)].

ومما ينبغي أن يعوّد الطفل عليه محبة إخوته وإثارهم على نفسه واحترامهم والتودد لهم والأخذ بكل ما يوطد العلاقة الأخوية، وتجنب كل ما يؤرقها ويهدمها، فقد خرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخيه لأبيه وأمه**»[(٣)].

ومن سوء الأدب ونكوس الأخلاق أن يتعود الطفل الأكل بشماله ولا يسمي الله وأن تطيش يده في المائدة، هنا وهناك فيؤذي الآكلين معه بتوسيخ ملابسهم من جراء حركات يده الطائشة وبتقليب الطعام وتحريكه من مكان لآخر، والنفس تتأذى من ذلك لا سيما إن

---

(١) مسلم (٤/٢٢٩٨) كتاب: الزهد والرقائق ٥٣، باب: مناولة الأكبر ١٥، برقم (٧٠/ ٣٠٠٣).

(٢) البخاري (٤/١١٧) كتاب: الأدب ٧٨، باب: إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال ٨٩، (٦١٤٢) ومسلم (٣/ ١٢٩١) كتاب: القسامة ٢٨، باب: القسامة ١، برقم (١/ ١٦٦٩) واللفظ له.

(٣) مسلم (٤/ ٢٠٢٠) كتاب: البر والصلة والآداب ٤٥، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم ٣٥، برقم (١٢٥/ ٢٦١٦).

كان الغلام غير نظيف، وللإسلام في ذلك توجيه وتأديب.

فعن عمر بن سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: **«يا غلام سَمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد»**[1]. قال ابن حجر: وعلى الجملة فيما نقله عن القرطبي فاليمين وما نسب إليها وما اشتق منها محمود لغة وشرعاً وديناً، والشمال على نقيض ذلك، وإذا تقرر ذلك، فمن الآداب المناسبة لمكارم الأخلاق والسيرة الحسنة عند الفضلاء اختصاص اليمين بالأعمال الشريفة والأحوال النظيفة. وإذا كان الطعام نوعاً واحداً فيأكل مما يليه لأن كل أحد كالحائز لما يليه من الطعام، فأخذ الغير له تعد عليه، مع ما فيه من تقذر النفس مما خاضت فيه الأيدي ولما فيه من إظهار الحرص والنهم وهو مع ذلك سوء أدب بغير فائدة، أما: إذا اختلفت الأنواع فقد أباح ذلك العلماء[2].

إن ما سبق إيضاحه يمثل بعض الآداب الخلقية الإسلامية التي ينبغي للأسرة أن تنشئ الناشئة عليها خلال هذه المرحلة لأنها في غاية الأهمية، وأن سوء خُلُق الأطفال نابع من عدم اهتمام الأسرة بهذه التوجيهات وغيرها من الآداب الإسلامية فينشأ الطفل على العادات السيئة، فإذا انتقل إلى مرحلة الشباب صعب على من يقوم بالتربية إصلاح عوائده الذميمة.

---

(١) البخاري (٣/ ٤٣١)، كتاب: الأطعمة ٧٠، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين، برقم (٥٣٧٦)، ومسلم (٣/ ١٥٩٩)، كتاب: الأشربة ٣٦، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامها ١٣، برقم (١٠٨/ ١٠٢٢).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٩، ص (٥٢٣).

التطبيقات التربوية:

من العرض السابق نستطيع استخلاص التوجيهات التربوية لهذه المرحلة في النقاط التالية:

(١) ـ يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى قدر كبير من الحب والتقدير، وإشعاره بذلك من خلال تقبيله ومسح رأسه واللعب معه ولكن دون تفريط في ذلك إلى الحد الذي يؤدي إلى الميوعة، والعلة من ذلك حتى يستجيب الطفل لتوجيهات من يحب، ولإشباع غريزة الحب التي يحتاجها الطفل في هذه المرحلة، وحتى لا يستحوذ عليه منحرفو الأخلاق، وحتى يتزن سلوكه.

(٢) ـ غرس الإيمان بالله في الطفل من خلال تعليمه (لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله) وتعليمه معناها وغرس محبة الله سبحانه وتعالى ومحبة الرسول ﷺ في نفس الطفل، وتعلمه بعض القصص التي تبين حب رسول الله ﷺ للأطفال، لأن ذلك يولد لديه حب نبيه من ثم يترعرع على ذلك فيقتدي بأخلاقه ﷺ.

(٣) ـ يدرب على حفظ القدر المستطاع من القرآن الذي هو دستور الأخلاق.

(٤) ـ يربى على آداب الإستئذان وتوقير الكبير واحترامه وخدمته.

(٥) ـ تعويده على آداب الطعام عند إحضاره حتى يعتاد ذلك ويصبح له سجية.

(٦) ـ تعليمه الوضوء والنظافة في جسمه وملبسه، لأن ذلك من الإيمان وتمام الأخلاق.

ثالثاً: مرحلة التمييز

مفهوم مرحلة التمييز:

تبدأ هذه المرحلة من بداية السنة السابعة حتى يبدأ البلوغ[1].

وقال ابن منظور (المَيْزُ: التمييز بين الأشياء، تقول ميزت بعضه من بعض، فأنا أميزه ميزاً، وقد أماز بعضه عن بعض وميزتُ الشيء أميزه ميزاً: عزلته وفرزته)[2].

وهذا يعني أن الطفل في هذه المرحلة يستطيع أن يقارن بين الأشياء ويميز بينها، ويعرف الخطأ من الصواب، والصالح من الطالح. في حدود قدرته العقلية وبما يتناسب مع عمره الزمني والعقلي.

خصائص هذه المرحلة:

التعاون: تتميز هذه المرحلة بحب الأطفال لمساعدة الآخرين والتعاون معهم، ويعزز ذلك نموه الجسمي وقدرته على الفهم والتمييز، ويهدف من ذلك كسب من يحيطون به، وهذا التعاون لا

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، ج ٧، ط ٢، عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الكويت، ص (١٥٥).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، مادة ميز، ص (٤١٢).

يعطي الطفل المتعة فقط بل يمنحه شعوراً بالأهمية الذاتية[١]. لأنه يحرص على إرضاء الكبار رغبة في الحصول على الثواب، وهذا يساعده على تحسين سلوكه[٢]. وهنا ينبغي للمربي أن يستغل تلك الخصائص في توجيه أخلاقه لعمل الخير ابتغاء الثواب من الله تعالى.

وفي هذه المرحلة تبرز رغبة الصبي في الحركة والعمل، وهنا ينبغي لوليه أن يجنبه الكسل والبطالة، والدعة والراحة، بل يأخذه بأضدادها، ولا يريحه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل، فإن للكسل والبطالة عواقب سوء، ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة[٣]، حيث يكون أكثر قدرة على تحمل المتاعب والصعاب في كبره، أما الدعة والراحة تجعله كسولاً معتمداً على خدمة الآخرين له.

الإدراك الديني: يشاهد الطفل الممارسات الدينية من أسرته، وأفراد الجماعة ويتأثر بذلك، ويعزز هذا التأثير التنشئة الدينية في المرحلة السابقة، مما يؤكد أن على المربي في هذه المرحلة أن يعلم الطفل ويؤكد له العلاقة ما بين استجابة الدعاء والمحافظة على العبادات، خاصة وأنه يطمع إلى التفوق الدراسي والنجاح من مستوى إلى آخر، فيتعلم أن الصدق والأمانة والإخلاص والحياء والصلاة عبادة، وأنها طريق لاستجابة الدعاء والتوفيق، وبذلك يبدأ «يدرك الطفل العلاقة بين الدعاء والعمل، وأن الدعاء وسيلة لتغيير السلوك حتى يصبح مقبولاً مجاباً»[٤].

الإدراك الخُلُقي: يكتسب الطفل في هذه المرحلة أخلاق الأسرة

---

(١) محمد جميل يوسف، وفاروق عبد السلام، النمو، تهامة، ط ١، عام ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م، جدة، ص (٤١١).
(٢) حامد زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، ط ٤، عام ١٩٧٧م القاهرة، ص (٢٦٨).
(٣) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود، ص (١٤٦).
(٤) فؤاد البهي السيد. الأسس النفسية للنمو، ص (٢٤٩).

والمجتمع بزيادة متدرجة تتوافق مع عمره الزمني، وذلك بشعوره بالإنتماء لهم ورغبته في المواءمة ما بين تصرفاته وأخلاق الجماعة، وهذا يعني «تفضيل الطفل لمعايير الجماعة عندما يكون فيها ليحافظ على مركزه فيها»[1]. «وكلما اقترب الطفل من نهاية مرحلة الطفولة اقترب مفهومه الأخلاقي من الراشدين الذين يرتبط بهم»[2]. ويساعده على ذلك نمو الحس الأخلاقي لديه، فهو يدرك معنى ومدلول الظلم والعدل، والصواب، والخطأ، والخير والشر.

النمو اللغوي: تعتبر هذه المرحلة، مرحلة الجمل المركبة الطويلة، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة تمييز الترادفات واكتشاف الأضداد[3]. وهذا يؤكد أهمية استكمال تحفيظه للقرآن الكريم والأحاديث النبوية وتعليمه وتعويده على الكلمات الفاضلة، وزجره عن الكلمات البذيئة حتى لا يدرج لسانه عليها فتصبح من الكلمات السهلة الإستحضار عند التعبير عن أفكاره أو عند مخاطبة الآخرين، حتى تغرس فيه الأخلاق الفاضلة من الناحية اللغوية.

التوجيهات الإسلامية لهذه المرحلة:

والتوجيهات الإسلامية للتنشئة مليئة بالمواقف النبوية التي ترفع من مستوى النمو الخلقي لدى الطفل وتسمو به، في توافق مع المراحل التي يمر بها.

وهذه طائفة من التوجيهات الإسلامية الكريمة في ذلك:

توجيه الإدراك الديني: إن الجانب الديني هو الغذاء الرئيس للجانب الخُلُقي، والموجه له نحو الخير، وقد اهتمت التوجيهات

---

(١) محمد جميل يوسف، وفاروق عبد السلام، النمو، ص (٤١٢).

(٢) المرجع السابق، ص (٤١٢).

(٣) حامد زهران، علم نفس النمو، ص (٢٢١ ـ ٢٢٢).

الإسلامية بهذا الجانب في هذه المرحلة اهتماماً كبيراً، حيث يبدأ في بداية هذه السن تعليم الطفل الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإذا بلغ سن العاشرة يضرب إذا قصر في أدائها، قال ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1].

وقد اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بتعليم أبنائهم الصيام وتعويدهم عليه لما فيه من الصبر على الجوع والعطش، والشعور بجوع الفقراء، مما يغرس في الإنسان العطف والشفقة على الآخرين، والتذلل لله عز وجل، وقد أخرج البخاري عن الربيعة بنت معوذ قالت: (**أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن**[2] **فإذا بكى أحدهم أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار**)[3].

آداب السلوك:

والآداب التي ينبغي أن يتعلمها الطفل في هذه المرحلة عديدة، منها على سبيل المثال الأمانة وكتم الأسرار التي لا يهتم بها البعض في تربية أبنائهم، ولا في أنفسهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: (**قدم النبي المدينة وأنا ابن سبع سنين فانطلقت بي أم سليم إلى نبي الله ﷺ فقالت يا رسول الله: هذا ابني استخدمه فخدمت النبي ﷺ تسع سنين،**

---

(١) أبو داود (١/ ٣٣٤) كتاب: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة ٢٦، برقم (٤٩٥) وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح سنن أبي داود، برقم (٤٦٦ ـ ٤٩٥).

(٢) العهن: الصوف الملون. الواحدة: عهنة. النهاية (٣/ ٣٢٦).

(٣) البخاري (٢/ ٤٨) كتاب: الصوم ٣٠، باب: صوم الصبيان ٤٧، برقم (١٩٦٠) واللفظ له. ومسلم (٢/ ٧٩٨ ـ ٧٩٩) كتاب: الصيام ١٣، باب: من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه ٢١، برقم (١٣٦/ ١١٣٦).

فما قال لي لشيء فعلته لِمَ فعلت كذا؟ وما قال لي لشيء لم أفعله إلا فعلت كذا وكذا، وأتاني ذات يوم وأنا ألعب مع الغلمان أو قال مع الصبيان فسلم علينا ودعاني فأرسلني، فلما رجعت قال: لا تخبر أحداً، واحتبست على أمي فلما أتيتها قالت: يا بني ما حبسك؟ قلت: أرسلني رسول الله ﷺ في حاجة له، قالت: وما هي؟ قلت: إنه قال: لا تخبرن بها أحداً قالت أي بني فاكتم على رسول الله ﷺ سره)[1].

فهكذا تتجلى تربية الأم لابنها أن لا يشغفها فضول معرفة الأسرار إلى استدراج الطفل لإباحة سر غيره فتفسد خُلُق ابنها بتعويده على قلة الأمانة، وجر لسانه لإفشاء الأسرار.

ومن الأخلاق الإسلامية أن يتعود الأطفال على التحية الإسلامية، فيأتي ذلك من خلال أن يبدأ الكبار بالسلام عليهم حتى يستأنسوا لذلك، وترتاح نفوسهم لمن يسلم فيبادرون هم بالسلام فيما بعد، لأنه أصبح مصدر علاقة بينهم وبين الكبار، وقد كان المصطفى ﷺ يسلم على الصبيان كما جاء في الحديث السابق عندما قال أنس (فجاء رسول الله ﷺ فسلم على الصبيان).

التعاون:

وأما في مجال التعاون فالطفل كما سبق إيضاحه أنه في هذه المرحلة يحب التعاون ليكسب ود مجتمعه ويظهر مركزه بينهم، فلا بد من اغتنام هذه الفرصة وتنشئته على التعاون معهم، لأن الإسلام يحث

(١) البخاري (٤/ ٩٨) كتاب: الأدب ٧٨، باب: حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل ٣٩، برقم (٦٠٣٨) ومسلم (٤/ ١٨٠٤) كتاب: الفضائل ٤٣، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ١٣، برقم (٥١/ ٢٣٠٩)، وأحمد (٣/ ١٧٤) واللفظ له، لما فيه من الإضافات المفيدة.

على ذلك، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾(١).

ومن الأساليب التي تربي في الناشئ التعاون على البر، حثهم على مساعدة الآخرين وإشراكهم في أعمال الخير، قال ﷺ: «**كان رجل يداين الناس فيقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه**»(٢).

ولا شك أن الغلام الذي ينشأ عند والدٍ يتعاون مع الناس، فإن ذلك ينعكس على سلوكه وتعاونه مع الآخرين.

تهذيب الدافع الجنسي:

إن الطفل في هذه المرحلة مقبل على مرحلة البلوغ فلا بد من الإستعداد لها من بداية هذه المرحلة حتى تكون له وقاية ووجاء فيما بعد، بأن نعلمهم غض البصر، ونفرق بينهم في المضاجع، ونأمرهم بالإستئذان، ونبعدهم عن كل ما يربيهم على الميوعة.

فاستجابة للأخلاق الإسلامية التي تضفي على البيت احترامه، وتحد من وقوع البصر المفاجئ على المفاتن، ينبغي تعليم الطفل في هذه المرحلة الإستئذان الذي تفقده بعض الأسر المسلمة في عصرنا إلا من رحم ربي، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) البخاري (٢/ ٨٢) كتاب: البيوع ٣٤، باب: من أنظر معسراً ١٨، برقم (٢٠٧٨). مسلم (٢/ ١١٩٦) كتاب: المساقاة ٢٢، باب: فضل إنظار المعسر ٦، برقم (٣١/ ١٥٦٢) واللفظ له.

ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾(١).

«فمعنى الآية أنكم في حالة لا يحسن فيها أن يدخل عليكم الخدم وأطفال البيت بدون استئذان، فعليكم أن تؤدبوهم على أن يستئذنوكم إذا أرادوا الدخول عليكم وأنتم في خلوتكم في إحدى هذه الأوقات الثلاثة(٢). أما في غير هذه الأوقات الثلاثة، ليس عليكم أيها الأولياء من عدم الاستئذان جناح أي إثم»(٣) والمراد أن هذه ضرورة اقتضت الرخصة في دخولهم عليكم بلا استئذان في غير الأوقات الثلاثة(٤).

ومن أسباب الإستئذان ما يوضحه الحديث النبوي الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما جعل الإذن من أجل البصر**»(٥).

مما ينبغي تنشئة الأطفال عليه التفرقة بينهم في المضاجع في هذه المرحلة، حيث قال ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»(٦). وهذا التفريق بسبب بلوغ الصبيان سن التمييز والإدراك «ومخافة إذا اختلطوا في فراش واحد في سن المراهقة أو ما يقاربها، أن

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٨.

(٢) أبو الأعلى المودودي، تفسير سورة النور، الدار السعودية للنشر، ط ٢، عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م جدة، ص (٢١٩).

(٣) محمد الأمين الشنقيطي، تفسير سورة النور، ص (١٩٥).

(٤) المرجع السابق، ص (١٩٥).

(٥) البخاري (١٣٨/٤) كتاب: الاستئذان ٧٩، باب: الاستئذان من أجل البصر ١١، برقم (٦٢٤١)، ومسلم (١٦٩٨/٣) كتاب: الآداب ٣٨، باب: تحريم النظر في بيت غيره ٩، برقم (٢١٥٦/٤٠).

(٦) سبق تخريجه.

يروا من عورات بعضهم البعض في حالة النوم أو في اليقظة ما يثيرهم جنسياً أو يفسدهم خلقياً»[1].

ومما ينبغي تنشئة الطفل عليه أن يلبس الملابس الضافية. والبعد عن الألوان المعصفرة من الثياب للذكور من الأطفال، فعن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: **(رأى النبي ﷺ عليّ ثوبين معصفرين[2] فقال أأمك أمرتك بهذا؟ قلت: اغسلهما، قال: [بل احرقهما])**[3]. فينبغي أن يحبب إليه الثياب البيض، ويحذر من الثياب التي تشبه النساء، ويقرر عنده أن ذلك شأن النساء، وأن الرجال يستنكفون منه، ويكرر ذلك عليه[4] لأن هذا قد يدفعه إلى الميوعة والنعومة فيفسد عليه خلقه ويجعل طبعه وميله إلى التأنث أقرب، ويجعله ينفر من الخشونة التي هي من طبع الرجولة.

وينبغي منعه من سماع الغناء المحرم لأنه من مزامير الشيطان، ورقيته الداعية إلى الفتنة والإنحلال الخلقي لما فيه من إثارة الغرائز.

التطبيقات التربوية الخلقية:

مما سبق يمكن استخلاص التوجيهات التربوية الخلقية التالية في هذه المرحلة:

- غرس الجانب الإيماني والتعبدي من خلال تعليمه الصلاة، وتدريبه على الصيام والعبادات الأخرى، لأن الجانب الإيماني والتعبدي من أسس الأخلاق الإسلامية، وأن يغرس فيه الخوف من الله، وأن الله

---

(١) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد، ج ١، ص (٥٢٤).

(٢) هي المصبوغة بعصفر، صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ٥٤).

(٣) مسلم (١٦٤٧٣) كتاب: اللباس والزينة ٣٧، باب: النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر ٤، برقم (٢٨/ ٢٠٧٧).

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٣، ص (٧٢).

يراقبه ويعلم سره وجهره، وأن يخلص العمل لله سبحانه وتعالى.

ـ أن يستمر المربي في هذه المرحلة على إكساب المتربي العديد من الآداب السلوكية ولا يكتفي بما تعلمه الطفل في المرحلة السابقة، فيعوده على الإستئذان وغض البصر واحترام الوالدين، وتوقير الكبير، والرأفة بالصغير، ويعلمه الصدق في القول والعمل والأمانة وكتم الأسرار، وذلك بأن يتحلى المربي بالأخلاق الإسلامية أولاً حتى يكون قدوة للمتربي، ويدربه وينشئه على ذلك ثانياً بأساليب التربية المختلفة.

ـ وهذه الفترة يتميز فيها الطفل بحبه إلى المشاركة والتعاون مع أفراد المجتمع، فيعود الطفل على التعاون مع جيرانه ومساعدتهم في المناسبات، وربط ذلك التعاون بإخلاصه لله حتى يعتاد الإخلاص والبعد عن منافسة الأقران وحب الظهور، كما يوجه إلى مساعدة الفقراء والمحتاجين، والتعاطف معهم بأن يُعطي بعض ما يحتاجون ويطلب منه أن يذهب به إليهم، حتى يعتاد العطاء في سبيل الله، وهذا من مكارم الأخلاق الإسلامية.

ـ وللمحافظة على الغرائز الجنسية يعوّد على غض البصر والتستر في ملابسه، بأن تكون ضافية سواء كان طفلاً أو كانت طفلة، ويعود كل منهما على عدم اللعب مع الجنس الآخر ومخالطتهم، والنظر إليهم، وعلى الوالدين أن يتسترا في ملابسهما ويتعلما الحشمة والوقار حتى تنتقل تلك الأخلاق للأبناء، كما يعودونهم على قراءة الكتب الإسلامية التي تعين المرء على العفة والاحتشام، وتحذيرهم من الإطلاع على مجلات الفساد التي تُظهر مفاتن المرأة والرجل، وأن لا يدخلها المربي بيته ولا المدرس مدرسته.

رابعاً: مرحل البلوغ

تعتبر هذه المرحلة ذات أهمية بالغة في حياة الفرد لما يكتنفه فيها من التغيرات الجوهرية في نموه الجسمي، والجنسي، والعقلي، والعاطفي، فهي مرحلة التكليف والشعور بالاقتراب من الكبار، وتقترن هذه المرحلة بفترة المراهقة.

مفهوم المراهقة والبلوغ:

وللبلوغ والمراهقة مدلولات لغوية يمكن ذكرها فيما يلي:

المراهقة: المراهق: الغلام الذي قارب الحلم، وجارية مراهقة، ويقال: جارية راهقة، وغلام راهق، وذلك ابن العشر إلى إحدى عشرة[1]. و«غلام مراهق أي مقارب للحلم»[2].

البلوغ: وبلغ الغلام: احتلم، وكذلك بلغت الجارية، وبلغ الصبي والجارية إذا أدركا وهما بالغان[3].

ويتضح من ذلك أن المراهقة هي الفترة التي تكون قبل الإحتلام، وهي من السنة العاشرة إلى الحادية عشرة عند الذكور،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، مادة رهق، ص (١٣٠).

(٢) المرجع السابق، ص (١٣١).

(٣) المرجع السابق، ج ٨، مادة بلغ، ص (٤٢٠).

وعند الإناث هي الفترة التي تسبق ظهور الحيض، الذي هو علامة البلوغ.

أما البلوغ والمراهقة في الإصطلاح النفسي فهما متلازمان منذ بداية البلوغ حتى النضج التناسلي، حيث تعرف المراهقة بأنها «الفترة الممتدة من البلوغ وحتى النضج التناسلي الكامل»[١]. وهناك من يرى أنها تبدأ من ظهور الحيض عند البنات، والإحتلام عند البنين. أي تستمر من الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة، وهذا في الأعم والغالب[٢]. ويحددها آخر بأنها «هي المرحلة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرشد»[٣].

ولعل هذه التعريفات الإصطلاحية نابعة من النظر إلى خصائص هذه المرحلة من حيث النمو الجسمي، والعقلي، والوجداني، ويؤيد ذلك ما ذكره أحد المتخصصين في هذا المجال إذ يقول «وبما أن الخصائص المميزة للبلوغ والمراهقة مظاهر متداخلة متصلة إذاً فمن الخير أن نتناولها معاً بالدراسة والتحليل حتى تستقيم الفكرة»[٤].

وهذه المرحلة ـ يصعب تحديدها بسن محددة لاختلاف بداية البلوغ بين الإناث والذكور، ولاختلافه أيضاً في الجنس الواحد، وهذا الاختلاف نتيجة العوامل المؤثرة على تقدمها أو تأخرها مثل «كمية الغذاء الذي يتناوله الفرد، فكثرة البروتين تؤدي إلى التبكير بالبلوغ، وكثرة المواد الكربوهيدراتية تؤدي إلى تأخير البلوغ، ونقص الغذاء يؤخر بدء البلوغ ويؤثر في النشاط الجنسي للفرد»[٥]. وكذلك

---

(١) محمد جميل محمد يوسف، فاروق سيد عبد السلام، النمو، ص (٤٥١).

(٢) معروف زريق، خفايا المراهقة، دار الفكر، ط ٢، عام ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، دمشق، ص (١٧).

(٣) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص (٢٥٧).

(٤) المرجع السابق، ص (٢٥٧).

(٥) المرجع السابق، ص (٢٥٥).

للمناخ دور في سرعة البلوغ إذ أن المراهقة في المناطق الحارة تسبق المراهقة في المناطق الباردة، كذلك تؤثر الفروق الفردية والوراثية[(١)]. وبالتالي فيمكن تحديدها على وجه التقريب لتشمل الإناث والذكور، بأنها من سن العاشرة حتى تمام السادسة عشرة تقريباً.

خصائص البلوغ:

ـ **الرغبة في النكاح:** يتعرض المراهق إلى تغيرات وتقلبات جسمية عضوية لم يكن يعهدها من قبل. وهي بذلك تثير لديه غريزة الجماع.

وتنظم التعاليم الشرعية هذه الميول بما تفرضه من قيود على النشاط الجنسي بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة[(٢)]. عن طريق الزواج الشرعي، وأن لا يشبع المراهق ميوله الجنسية بالطريقة البهيمية، كما هو حاصل في بلاد الكفر.

ـ **التقليد والإهتمام بالبطولات:** إن هذه المرحلة تتميز بفرط إعجاب المراهق بزملائه الشجعان الأقوياء، الأذكياء، الذين يتفوقون في ألعابهم ودراستهم[(٣)]. وهذا يعني أنه يميل إلى التسامي والتفوق ويحاول إشباع ذلك بشتى الوسائل، وهذا يحتاج إلى توجيه يساعده على تحقيق مآربه، وإلا قد يوجه هذا الطموح فيما لا فائدة فيه، كتقليد المغنيين واللاعبين ومن على شاكلتهم، أو قد ينحرف إلى إشباعها بطرق غير سوية، كالإعتماد على الكذب والتعالي والتباهي واستخدام القوة في غير مكانها للظهور والبروز أمام الآخرين لا سيما أقرانه.

(١) معروف زريق، خفايا المراهقة، ص (١٧).
(٢) حامد زهران، علم النفس، ص (٤٠٧).
(٣) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص (٣١٤).

ـ **الميل للنقد والرغبة في الإصلاح**: يزداد وعي الفرد في هذه المرحلة وإدراكه للأمور والأحداث، وتزداد معرفته للقيم الخلقية بما يواكب نموه العام، وبالتالي يزداد نقده للسلوك الاجتماعي، والشعور بالرغبة في إصلاحه، وهذا ما يشير إليه المتخصصون في هذا المجال: بأنه «يزداد الوعي الاجتماعي والميول إلى النقد والرغبة في الإصلاح الاجتماعي، وتغيير مجرى الأمور بطريقة الطفرة دون دراسة وتدرج وأناة كما يفعل الكبار»[١]. ولهذا تبرز حاجته إلى التوجيه والمساعدة على التبصر في معالجة الأمور بالحكمة والروية.

ـ **النمو الإنفعالي**: تتصف هذه المرحلة بكثرة الإنفعالات التي لا تتناسب مع مثيراتها، كما تتصف بعدم الثبات الإنفعالي، وتقلب سلوك المراهق، وتذبذبه بين الحب والكره، والشجاعة والخوف، والإنشراح والاكتئاب، وبين الحماسة واللامبالاة، كما يلاحظ عليه الخجل[٢]. وكل هذه الظواهر الإنفعالية لها أكبر الأثر في أخلاقه وتصرفاته مع الآخرين، فالخجل مثلاً إذا كان في غير محله قد يحد من سلوكه نحو الخير خوفاً من الخطأ ونقد الآخرين، وقد يؤدي به هذا إلى الإنطواء، بل إن تردده بين الحب والكره، والحماس واللامبالاة قد يبعده عن الحزم في أموره، ويكون متردداً.

ـ **أحلام اليقظة**: يتخطى المراهق أحياناً حدود قدرته بالخيال الجانح الذي يرسم فيه طموحاته ومشاعره، ويحل فيه مشكلاته، ويرسم لنفسه صوراً قد تكون واقعية كأن يكون مدرساً أو ضابطاً أو داعية، أو يرسم لنفسه صورة لا يستطيع تحقيقها[٣] وقد يجره هذا الخيال إلى الإنحراف الخلقي بالبحث عن طريق وسائل غير مشروعة

---

(١) حامد زهران، علم النفس، ص (٣٥٤).
(٢) المرجع السابق، ص (٣١٨) تلخيص.
(٣) حامد زهران، علم نفس النمو، ص (٣١٩) ملخص بتصرف.

لتحقيق رغباته التي رسمها لنفسه، وهنا يأتي دور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية في توجيه المراهق والتوفيق بين طموحاته وقدراته بالإرشاد والنصح وحسن التوجيه.

ـ **الميول الاجتماعية**: يزداد ميل الفرد في هذه المرحلة للمجتمع الذي يعيش فيه، ويكوِّن من أفراده مجموعة من الأصدقاء، ينتمي إليهم ويؤثر فيهم ويتأثر بهم. ويشير المتخصصون في هذا المجال إلى أنه «يبرز في هذه المرحلة أثر الصحبة أو جماعة الرفاق والأقران في عملية التنشئة والتطبيع، ويتأثر بالصحبة ويستجيب لها أكثر من الاستجابة للكبار»[1].

فإذا كان الرفاق يمتازون بحسن الخصال من الآداب وفضائل الأخلاق انعكس تأثيرهم وظهر على سلوك من ينتمي إليهم، وإن كانوا على خلاف ذلك حصل العكس، وهنا تتضح أهمية اختيار الأصدقاء والرفاق.

التوجيه الإسلامي لهذه المرحلة:

(١) ـ **الدافعية الجنسية**: الدافع الجنسي من الدوافع الفطرية عند الإنسان والتي تحتاج إلى إشباع للتكاثر والتناسل والمحافظة على الجنس البشري، وقد وجه الإسلام هذه الدوافع بما يحقق للبالغ أخلاقاً كريمة تبعده عن حبائل الرذائل وأوكارها. فأوصد كل باب يؤدي إلى إثارة الدافعية الجنسية، كالنظرة المحرمة، أو الخلوة بأجنبية مما قد يوقع الشيطان بينهما لذة زائلة، فقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال يا رسول الله: إن امرأتي خرجت حاجّة وإنني اكتتبت في**

(١) المرجع السابق، ص (٣٢٦) ملخص.

غزوة كذا، قال إنطلق فحج مع امرأتك»[1].

قال الإمام النووي رحمه الله «وأما إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهم فهو حرام باتفاق العلماء وكذا لو كان معهما من لا يستحي منه لصغر سنه كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك، فإن وجوده كالعدم، وكذلك لو اجتمع رجل بامرأة أجنبية فهو حرام»[2]. وقال رسول الله ﷺ: «**ألا لا يبيتنّ رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم**»[3]. قال العلماء إنما خص الثيب لكونها التي يدخل إليها غالباً، وأما البكر فمصونة متصونة في العادة مجانبة للرجال أشد مجانبة، فلم يحتج إلى ذكرها ولأنه من باب التنبيه، لأنه إذا نهى عن الثيب التي يتساهل الناس في الدخول عليها في العادة، فالبكر أولى»[4]. كما حذر الإسلام أيضاً أقارب الزوج من الخلوة بامرأته اتقاء للفتنة، قال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو**[5]**؟ قال: الحمو الموت**»[6].

كما أمر الإسلام المرأة بالحجاب حتى لا تثير الرجال ويطمع فيها من في قلبه مرض.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

---

(١) البخاري (٣/ ٣٩٥) كتاب: النكاح ٦٧، باب: لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ١١، برقم (٥٢٣٣) واللفظ له. ومسلم (٢/ ٩٧٨) كتاب: الحج ١٥، باب: سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره ٧٤، (٤٢٤ ـ ١٣٤١).

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٩، ص (١٠٩).

(٣) مسلم (٤/ ١٧١٠) كتاب: السلام ٢٩، باب: تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها ٨، برقم (١٩/ ٢١٧١).

(٤) النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٤، ص (١٥٣).

(٥) الحمُ: أحد الأحماء: أقارب الزوج. النهاية (١/ ٤٤٨).

(٦) البخاري (٣/ ٣٩٥) كتاب: النكاح ٦٧، باب: لا يخلون رجل بامرأة، والدخول على المغيبة ١١١، برقم (٥٢٣٢)، ومسلم (٤/ ١٧١١) كتاب: السلام ٣٩، باب: تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها ٨، برقم (٢٠/ ٢١٧٢).

فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٢].

«والمقصود به ستر الوجه وإخفاؤه سواء كان بضرب الخمار أو بلبس النقاب، أو بطريقة أخرى غيره»[٣]. وحتى يكون المسلم على درجة عالية من الأخلاق فإن الإسلام يوجه إلى غض البصر حتى لا يرى تلك المثيرات التي تثير غريزته.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٤].

كما أن من آداب الطريق غض البصر كما جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا، نتحدث فيها قال رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا، ما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[٥].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) أبو الأعلى المودودي، الحجاب، ص (٣٢٢).

(٤) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٥) البخاري (١٩٦/٢) كتاب المظالم ٤٦، باب: أفنية الدور والجلوس فيها ٢٢، برقم (٢٤٦٥)، ومسلم (١٦٧٥/٣) كتاب اللباس والزينة ٣٧، باب: النهي عن الجلوس في الطرقات ٣٢، برقم (٢١٢١/١١٤) واللفظ له.

وقد نهى الإسلام المرأة أن تستعطر ثم تخرج بين الرجال فيجدوا من ريحها ما يفتنهم أو يثير شهوتهم، قال رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية»**[(١)].

وإذا التزم بتلك التوجيهات المراهقون والمراهقات والراشدون فإن أثرها ينعكس على سلوك الجميع من حيث تهذيب الدافع الجنسي.

(٢) ـ الميل للتقليد والاهتمام بالبطولات: لقد وجه الإسلام هذه الأمة للإقتداء بالرسول ﷺ لأنه يمثل المثل الأعلى والقدوة الحسنة قال تعالى:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[(٢)]. «وهذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله وأحواله، لهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل»[(٣)]. وسيرته ﷺ تمثل أسمى وأشرف السير، حيث تظهر فيها الأخلاق البطولية من شجاعة وصبر ومرابطة وجهاد وطاعة، وهي التطبيق العملي لحياته ﷺ كما يجد الشباب أثناء دراستهم سير الأنبياء أسوة وقدوة حسنة إذا أرادوا التأسي، قال تعالى:

---

(١) أبو داود (٤/ ٤٠٠ ـ ٤٠١) كتاب: الرجل ٢٧، باب: ما جاء في المرأة تتطيب للخروج ٧، برقم (١٤٧٣) والترمذي (٥/ ٩٨ ـ ٩٩) كتاب: الأدب ٤٤، باب: ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة ٣٥، برقم (٢٧٨٦) والنسائي (٨/ ١٥٣) كتاب: الزينة ٤٨، باب: ما يكره للنساء من الطيب ٣٥، برقم (٥١٢٦) واللفظ له، وقال الألباني، حسن صحيح، سنن النسائي برقم (٤٧٣٧).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص (٤٨٣).

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[1].

كما أن للآباء والمربين دوراً كبيراً في حياة المراهقين لأنهم يعتبرون أسوة لهم، يطالعونهم ليلاً ونهاراً، في الشدة والرخاء، وفي مواقف الخير والشر، والحسنة والسيئة، والنافعة والضارة، فلا بد أن يكونوا مثالاً للقدوة الحسنة في المدرسة والمنزل والشارع، تتمثل فيهم الأخلاق الإسلامية التي حث عليها منهج التربية الإسلامية.

(٣) ـ الميل للنقد والرغبة في الإصلاح: إذا وصل الإنسان إلى هذه المرحلة فإنه يطمح إلى المساهمة في إصلاح الآخرين، فيؤيده التشريع الإسلامي ويشجعه على ذلك في ظل توجيه حكيم بليغ من لدن عزيز حكيم رحيم، قال تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2].

وقال ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[3]. والذي لا يأخذ بما جاء به رسول الله ﷺ، ولا ينتهي عن ما نهى عنه فإنه قد يجد من ينتقده ويوجه له النصح والإرشاد من أفراد المجتمع، لا سيما إذا ارتفعت درجة الوعي في المجتمع فهذا التوجيه الإسلامي الذي يوافق فطرة الإنسان ويجعله يحس بواجبه ورجولته يحتاج إلى تدريب وتوجيه وتعليم، حتى يعتاد ذلك ويتدرب عليه، ويبرز هنا دور الأسرة والمدرسة

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٣) مسلم (١/ ٦٩) كتاب: الإيمان ١، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان.. ٢٠، برقم (٧٨/ ٤٩).

والإعلام والمسجد في تعليم الشباب وتوجيههم التوجيه الصحيح لممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممارسة واعية صحيحة فاعلة.

(٤) ـ **النمو الإنفعالي**: ينتقل المراهق من مرحلة طفولته إلى مرحلة أكثر نضجاً من الطفولة، تعده ليكون مهيأ لمرحلة الرشد، ومن الطبيعي أن يكون بين الحب والكره والشجاعة والخوف والإنشراح والاكتئاب، حتى يكون لبنة سهلة للتوجيه والتحلي بالأخلاق الفاضلة وإيثارها، والرغبة فيها والإنشراح لفعلها، وبغض الرذائل والخوف منها، والإكتئاب عند فعلها، ولذلك فإن استمالة عاطفة المراهق نحو حب الخير وفضائل الأخلاق من صدق وأمانة وإخلاص وشجاعة وكرم، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، مهيأة وقابلة لذلك، ويمكن صقله من خلال تذكيره بالآيات والأحاديث النبوية وسيرة الصحابة التي تحث على الفضائل. وفي الجانب الآخر تستثار انفعالاته نحو كره الشر والخوف منه، وتذكر عقاب الله حتى يتجنب الرذائل من كذب وغيبة ونميمة وخيانة وجبن وفحش، وغيرها من الرذائل.

وبما أن هذه المرحلة يظهر فيها الخجل الذي قد يضعف عزيمته الخلقية ويحبطها إذا كان في غير مكانه، فإنه يُوجه ليكون حياؤه حياء من الله يلازمه في سره وعلانيته، لأن ذلك شعبة من شعب الإيمان كما قال ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناه إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[١]. كما يُوجه المراهق إلى عدم الاستيحاء من المواقف التي يذم فيها الحياء، مثل قول الحق والتعلم والنصح.

---

(١) البخاري (١/ ٢٠) كتاب: الإيمان ٢، باب: أمور الإيمان ٣، برقم (٩)، ومسلم (١/ ٦٣) كتاب: الإيمان ١، باب: بيان عدد شعب الإيمان ١٢، برقم (٥٨/ ٣٥) واللفظ له.

(٥) ـ **الميول الاجتماعية**: إن الإنسان بفطرته إجتماعي يأنس للناس وينفر من الوحدة والعزلة، لكن تزداد هذه الخاصية في هذه المرحلة عن سابقتها.

وقد وجه الإسلام هذا الميل إلى الأخوة في الله، تلك الأخوة الإيمانية الصادقة التي «حين تتشبع بها أسرة أو أمة فإنها تحدث انقلاباً اجتماعياً عميق الأثر، بعيد المدى في آثاره ونتائجه، ولذلك امتن الله على المؤمنين بأن جعلهم إخواناً متحابين»[١]. قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[٢].

التطبيقات التربوية:

من التطبيقات التربوية في هذه المرحلة ما يلي:

ـ إن للأسرة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة دوراً كبيراً في توجيه الناشئة في هذه المرحلة بما يتلاءم مع خصائصهم، فهم لبنة صالحة للتكيف والتوجيه نحو الخير والعفاف وتجنب الفساد. ومما يدفع إلى ذلك ما يلي:

ـ أن يوجه الأفراد في هذه المرحلة إلى التعاون والتكامل الاجتماعي مع إخوانهم بما يحقق لهم النمو الوجداني في ضوء برامج وأنشطة تربوية مختلفة.

ـ يوضح لهم الهفوات والمزالق الخُلُقية التي ينبغي تجنبها والتحذير ممن يقترفها، وإظهار دورهم في إصلاح ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، ص (٢٩٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

ـ وإبراز البطولات الإسلامية من خلال دراسة السيرة النبوية وسيرة الصحابة والصالحين من المسلمين ليقتدوا بهم بدلاً من تقليد المنحرفين كالمغنين والممثلين وغيرهم من الذين أصبحوا قدوة لبعض الفتيان والفتيات بسبب إهمال المؤسسات الاجتماعية لدورها التربوي الصحيح، لأن دور الأسرة لا يقتصر على توفير الغذاء الجسمي بل يشمل الغذاء العقلي والروحي، حيث تشكل مجتمعة الأساس الخلقي.

ـ ولا تقف التوجيهات التربوية عند هذه المرحلة من عمر الإنسان، بل تستمر في مرحلة الرشد والشيخوخة كما يتضح من المرحلتين التاليتين.

خامساً: مرحلة الرشد «الأشد ـ الشباب»

تمثل هذه المرحلة النضج العقلي والجسمي والوجداني، وهي مرحلة العطاء والقدرة على ضبط الإنفعالات والسلوك، وتسمى بمرحلة الرشد والأشد والشباب ويمكن إيضاح ذلك فيما يلي:

مفهوم الرشد والأشد والشباب:

الرشد: ورد معنى الرشد في القاموس المحيط: «الإستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه»[(١)]. «وهو نقيض الضلال»[(٢)]. والرشد يشمل النضج والصلاح قال تعالى:

﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[(٣)].

قال سعيد بن جبير يعني صلاحاً في دينهم وحفظاً لأموالهم، وكذا روي عن ابن عباس والحسن البصري وغير واحد من الأئمة، كما قال الفقهاء، إذا بلغ الغلام مصلحاً لدينه وماله انفك الحجر عنه فيسلم إليه ماله الذي تحت يد وليه»[(٤)].

---

(١) الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص (٢٩٤).
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، مادة الرشد، ص (١٧٥).
(٣) سورة النساء، الآية: ٦.
(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص (٤٦٣).

الأشد: قال الفيروزأبادي في معنى الأشد «حتى يبلغ أشده ويضم أوله أي قوته، وهو ما بين ثماني عشر إلى ثلاثين سنة»[(١)].

وقال ابن منظور: واحدة الأشُدَّ شِدَّة، والشدة: القوة والجلادة، والشديد الرجل القوي، وقال الزجاج: هو من نحو سبع عشر إلى أربعين، وقال مرة: هو ما بين الثلاثين والأربعين[(٢)]. وتمام الأشد بلوغ سن الأربعين، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾[(٣)].

قال: ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ كمال قوته وعقله ورأيه، أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ تمامها وهو أكثر الأشد»[(٤)].

وقال ابن عباس: الأشد: الحلم، وهو اختيار يحيى بن يعمر والسدي، وروى مجاهد عنه: ستاً وثلاثين سنة، وروي عنه أيضاً ثلاثين، وقال الضحاك: عشرين سنة، وقال مقاتل: ثمان عشرة، وقد أحكم الزهري تحكيم اللفظة فقال: بلوغ الأشد يكون من وقت بلوغ الإنسان مبلغ الرجال إلى أربعين سنة، قال: فبلوغ الأشد محصور البداية، محصور النهاية، غير محصور ما بين ذلك، فبلوغ الأشد مرتبة بين البلوغ وبين الأربعين[(٥)].

وأما علاقة الرشد والأشد فإنهما متداخلان معنىً ومقصداً، حيث نجد أن الله تعالى ربط إعطاء اليتيم أمواله مرة ببلوغ النكاح والرشد، ومرة ببلوغ الأشد. قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَا

---

(١) الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص (٣٠٥).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، مادة شدد، ص (٢٣٥) ملخص.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٤) السيوطي، تفسير الجلالين، ص (٦٦٨).

(٥) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود، ص (١٧٨).

تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[1].

قال القرطبي رحمه الله يعني قوته، وقد تكون في البدن، وقد تكون في المعرفة بالتجربة، ولا بد من حصول الوجهين، فإن الأشد وقعت هنا مطلقة، وقد جاء بيان حال اليتيم في سورة النساء مقيدة، فقال تعالى: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[2]. فجمع بين قوة البدن وهو البلوغ، وبين قوة المعرفة وهي إيناس الرشد[3].

فدل ذلك على أن الأشد القوة البدنية والقوة المعرفية، وأن الرشد هو القوة المعرفية، والبلوغ هو القوة البدنية، فأصبح الرشد جزءً من الأشد، وهذا يعني أن الأشد والرشد ليستا مرحلتين وإنما مرحلة واحدة.

وأما تحديد مدة هذه المرحلة، بداية ونهاية، فالذي أختاره أن أقله سبعة عشر، وأكثره أربعون، للمرجحات التالية:

١ ـ ما دلت عليه الآيتان في سورة الأنعام والنساء.

٢ ـ أن الآية الكريمة في سورة الأحقاف، دلت على أن تمام الأشد أربعون سنة.

٣ ـ ما دلت عليه معاجم اللغة العربية من أن أقله سبعة عشر، وأكثره أربعون سنة، وهو ما قاله ابن منظور عن الزجاج، كما أن الأشد يعني القوة والجلادة، وهي غالباً ما تكون في هذه الفترة.

٤ ـ أن الأشد يعني كمال القوة البدنية والمعرفية، ورجاحة

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٧٨).

الرأي، كما أشار لذلك القرطبي والسيوطي رحمهما الله تعالى، وهذا لا يمكن أن يكون إلا فيمن جاوز سن المراهقة والبلوغ على الغالب، وأما النادر فلا عبرة به، وأيضاً الغالب أن الإنسان لا يبلغ سن الأربعين إلا وقد اكتملت قواه.

٥ ـ أن أقل تلك التقديرات التي ذكرها العلماء سبعة عشر سنة وأكثرها أربعون.

الشباب: قال ابن منظور: «الشباب الفتاء والحداثة»[١]. وقال النووي: «من بلغ ولم يجاوز الثلاثين سنةً»[٢].

«وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين، وهكذا أطلق الشافعية، وقال القرطبي: يقال له حدث إلى ست عشرة سنة ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين، ثم كهل، وكذا ذكر الزمخشري في الشباب أنه من لدن البلوغ إلى اثنتين وثلاثين، وقال ابن شماس المالكي في (الجواهر) إلى أربعين»[٣].

وهذا يعني أن مرحلة الشباب ضمن مرحلة الرشد إذ أنها مستمرة حتى سن ثلاث وثلاثين أو الأربعين سنةً.

وهذه الإيضاحات تدل على أن مرحلة الرشد والأشد والشباب هي مرحلة واحدة وليست مراحل متعددة.

خصائص مرحلة الرشد:

النشاط: تتميز هذه المرحلة بأن «يصل إنتاج الفرد في هذه

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، مادة شاب، ص (٤٨٠).

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٩، ص (١٧٣).

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٩، ص (١٠٨)، ونقل عنه الشوكاني في نيل الأوطار، ج ٦، ص (١٠٢).

المرحلة إلى ذروته، ويصل الفرد إلى تمام نضجه، وتعتبر هذه المرحلة بحق مرحلة العطاء والتنافس وإرساء قواعد الحياة»[١]. وتحتاج إلى التوجيه الخلقي الذي يهذب هذا العطاء والتنافس ويوجهه نحو الخير.

كما تصبح قدراته العقلية أكثر قابلية للتعليم والإدراك، إذ يستمر في الزيادة حتى يصل إلى ذروته القصوى في مرحلة الرشد[٢]. وهذا ينعكس على سلوكه وإدراكه للفضائل الخلقية.

القدرات العقلية: وتشير بعض الدراسات إلى أن درجة الذكاء عند الراشدين تظل مستقرة في هذه المرحلة، وأن هناك تغيراً نسبياً يرجع إلى عوامل كثيرة منها الجانب الاقتصادي والاجتماعي والمعرفي[٣]. فكلما كان الراشد أكثر تعلما كان أقوى في التحليل والاستنتاج وأكثر تحسباً للعواقب، وهذا ينعكس أيضاً على سلوكه، وكلما كان الوسط الاجتماعي أكثر تعلماً وتفهماً وإدراكاً لمسؤولياته انعكس ذلك أيضاً على تفكير الراشد.

الإنفعالات: وفي مرحلة الرشد يتسم سلوك الراشد بالتخلص من أكثر المخاوف التي تؤرقه إبان طفولته، وتتبدل إلى مخاوف معنوية، حيث يخشى الفرد الفشل ويبذل جهده للمحافظة على وضعه الإجتماعي[٤]. ولذلك تأتي أهمية التربية بالترغيب والترهيب في هذه المرحلة. لتربي الراشد على الخشية من الله تعالى قبل الخشية من الناس، وليكون الحياء من الله عز وجل ويكون الخوف من الفضيحة يوم

---

(١) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص (٣٤١).

(٢) المرجع السابق، ص (٣٣٥ ـ ٣٣٦).

(٣) آمال صادق، فؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ط ١، ١٩٨٨م القاهرة، ص (٣٠٩).

(٤) عبد الله النافع آل شارع، عبد المجيد السيد أحمد منصور، سيكولوجية الشيخوخة في ضوء الهدي الإسلامي، حلقة رعاية المسنين في الإسلام، أبو ظبي من ٢١ ـ ٢٤ أبريل ١٩٨٦م، منظمة المؤتمر الإسلامي، صندوق التضامن الإسلامي، ص (٢٧).

العرض الأكبر على رؤوس الأشهاد، قبل الخشية من فضيحة الناس.

وأما الإنفعال العاطفي فإنه يتحول إلى عاطفة الأبوة والأمومة وتبلغ هذه العاطفة شدتها في الرشد[1]. فتصبح نظرته للزواج أكثر اتساعاً وشمولاً إذ يقصد منه علاوة على إشباع الدافعية الجنسية، إشباع رغبة الأبوة والأمومة، والإمتداد الأسري.

الرغبة في التعلم: من الخصائص الأساسية عند الراشدين الرغبة في التعلم وحاجة كل فرد للإنجاز والمكافأة، بل إلى الشعور بأنه يؤدي عمله على الوجه المطلوب[2].

ومن أبرز خصائص هذه المرحلة ما يلي[3]:

١ ـ زيادة التفكير في أمر المستقبل وزيادة القدرة التعليمية والمهنية.

٢ ـ ميل الشباب إلى الكسب المادي.

٣ ـ الاتجاه الفعلي للاشتراك في مشروعات الإصلاح الاجتماعي والخدمة العامة بعد إدراك حاجات المجتمع.

٤ ـ الميل الكبير نحو القراءة والمغامرات.

٥ ـ احتياجه لتنظيم وقت الفراغ.

ويمكن توجيه هذه الخصائص التوجيه الصحيح في ضوء الهدي الإسلامي من خلال:

١ ـ ترغيبه في الثواب الأخروي وأن لا ينسى نصيبه من الدنيا.

---

(١) المرجع السابق، ص (٤١٥).

(٢) آمال صادق، فؤاد أبو حطب، نمو الإنسان، ص (٣٠٩).

(٣) محمد حسن علاوي، علم النفس الرياضي، دار المعارف، ط ٦، ١٩٨٧م، القاهرة، ص (١٥١ ـ ١٥٢).

٢ ـ أن يصحح له مسار الكسب المادي في ضوء ما أباحه الله، ويحذر من الكسب الحرام.

٣ ـ توجيه رغباته في الإصلاح الاجتماعي من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومساعدة إخوانه، وتصحيح نيته ليكون عمله خالصاً لله تعالى.

٤ ـ إرشاده إلى الكتب النافعة مثل (كتب العقيدة الصحيحة، والفقه، وما يتعلق بمهنته، وغيرها من الكتب النافعة).

التوجيهات الإسلامية لهذه المرحلة:

إن هذه المرحلة هي مرحلة الشباب والنضج الجنسي والعقلي والوجداني، وهي المرحلة التي غالباً ما يستطيع فيها الشباب الزواج الذي هو أغض للبصر وأحصن للفرج من الوقوع في الفاحشة، وقد حث النبي ﷺ الشباب على الزواج إذا وجد مؤنته، فقال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة**[١] **فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**[٢]»[٣].

وبالإضافة إلى أن الزواج يشبع الدافعية الجنسية والأبوية فإنه

(١) والمراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد، أصحهما أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع فتقديره، من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه، وهي مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته... والقول الثاني أن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح، ذكر ذلك الإمام النووي في شرح صحيح مسلم، ج ٦، ص (١٧٣) وذكره ابن حجر في فتح الباري، ج ٩، ص (١٠٨) وذكره الشوكاني في نيل الأوطار، ج ١٠٢٦ ص (١٠٢).

(٢) الوجاء: الوطء، والمراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء، النهاية (٥/ ١٥٢).

(٣) البخاري (٣/ ٣٥٥) كتاب: النكاح ٦٧، باب: من لم يستطع الباءة فليصم ٣، برقم (٥٠٦٦) ومسلم (٢/ ١٠١٩) كتاب: النكاح ١٦، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ١، برقم (٣/ ٠٠٠) واللفظ له.

سكن للجوارح مهدىء لها، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]. «فجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب واستقراراً للحياة والمعاش[3]، فيجعله هادىء المزاج، مستقر النفس، وهذا بلا شك ينعكس انعكاساً إيجابياً على تصرفات الفرد وسلوكه».

كما نهى الإسلام، عن الأفعال المذمومة لتأثيرها الفاحش على أخلاق الرجال والنساء، فقال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرَهُمَا، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت[4] المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[5]. وقال ابن عباس: (**لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات**

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٥، ص (٢٧٦٣).

(٤) قال الإمام النووي: وفيه ذم هذين الصنفين، قيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها، وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه، إظهاراً بحالها ونحوه، وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها، وأما مائلات فقيل معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، ومميلات أن يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل مائلات يمشين متبخترات مميلات لأكتفهن، وقيل مائلات يمشطن المشطة المائلة، وهي مشطة البغايا، مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة، ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت، أن يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها، صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ١١٠).

(٥) مسلم (٣/ ١٨٦٠) كتاب: اللباس والزينة ٢٧، باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات ٣٤، برقم (١٢٥/ ٢١٢٨).

من النساء، وقال أخرجوهم من بيوتكم، قال: فأخرج النبي ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلانة)[1].

كما يربي الإسلام في المسلم خلق العفاف وأن لا يمد يديه إلى الناس، وهو في مرحلة الأشد والرشد والنضج، لأنه أقدر ما يكون على الكسب والعطاء، بدل الأخذ والابتزاز وامتهان مهنة السؤال عما في أيدي الناس، إما أعطوه أو ردوه، وقال ﷺ: «**لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلاً، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابْتَدِىءْ بمن تعول**»[2].

وعندما قل وعي المسلمين بهذه التوجيهات الإسلامية أصبحنا نجد في بلاد المسلمين بعض الشباب وهو يمتهن التسول وكأنها مهنة كسائر المهن المشروعة، وما ذلك إلا لقلة الوعي بأخلاق الإسلام وهديه، مما جعل أخلاقهم تتدنى إلى هذا المستوى الذي لا يليق بكرامة المسلم.

وحيث أن هذه مرحلة تكوين الأسرة، واختيار مهنة لكسب العيش، فإن الفرد مسؤول عن أخلاق أسرته ويعتبر أسوة حسنة في عمله، بالإضافة إلى أنه يمثل قدوة لأهله ومجتمعه، فلا بد أن يتحلى بمكارم الأخلاق، كالرفق بأهله وبمن يحيطون به، قال ﷺ: «**يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه**»[3]. وعليه أن يبتعد عن الخيلاء

---

(١) البخاري (٤/ ٧٢) كتاب: اللباس ٧٧، باب: إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت ٦٢، برقم (٥٨٨٦).

(٢) البخاري (١٠/ ٤٥٦٦) كتاب: الزكاة ٢٤، باب: الاستعفاف عن المسألة ٥٠، برقم (١٤٧٠)، ومسلم (٢/ ٧٢١) كتاب: الزكاة ١٢، باب: كراهة المسألة للناس ٣٥، برقم (١٠٤٢/١٠٦) واللفظ له.

(٣) البخاري (٤/ ٩٥ ـ ٩٦) كتاب: الأدب ٢٨، باب: الرفق في الأمر كله ٣٥، برقم=

الذي عادة ما يلازم الشباب الذين لم يتربوا على التوجيهات الإسلامية. حيث الافتخار بقوة الصحة الجسمية والعقلية والعملية، في حين أن الإسلام يوجه الإنسان إلى التواضع وجمال الطبع وحسن الأخلاق، فقال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس حقوقهم)**»[١]. ومما يستفاد من هذا الحديث أنه لا بأس بأن يعتني الإنسان بجمال ثيابه ونظافتها من دون مخيلة وإسراف، وهذا من جمال الطبع، وإظهار نعمة الله على العبد قال ﷺ: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**»[٢].

- إن الإسلام وجه الفرد إلى التحلي بالأخلاق الحسنة التي تقوي أواصر المحبة والأخوة بين أفراد المجتمع، ونهى عن كل ما يؤدي إلى التفكك والتباغض مثل الظن والتجسس والتحاسد، وقال الرسول ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً**»[٣].

وهذه الخصال ليست خاصة بهذه المرحلة بل ينبغي أن يتعود عليها الإنسان المسلم اعتباراً من مراحل نموه الأولى، لكنها في هذه

= (٦٠٢٤) ومسلم (٤/ ٢٠٣ - ٢٠٤) كتاب: البر والصلة والأدب ٤٥، باب: فضل الرفق ٢٣، برقم (٧٧/ ٢٥٩٣).

(١) مسلم (١/ ٩٣) كتاب: الإيمان ١، باب: تحريم الكبر وبيانه ٣٩، برقم (١٤٧ - ٩١).

(٢) الترمذي (٥/ ١١٤) كتاب: الأدب ٤٤، باب: ما جاء أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ٥٤، برقم (٢٨١٩)، وقال حديث حسن صحيح، صحيح سنن الترمذي، برقم (٢٢٦٠ - ٢٩٨٥).

(٣) البخاري (٤/ ١٠٣) كتاب: الأدب ٧٨، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابر ٥٧، برقم (٦٠٦٤) ومسلم (٤/ ١٩٨٥) كتاب: البر والصلة والأدب ٤٥، باب: تحريم الظن والتجسس٩، برقم (٢٨/ ٢٥٦٣).

المرحلة ذات أهمية أكثر، إذ أن الإنسان يكون أقرب إلى اكتمال النضج العقلي بالإضافة إلى أنه أصبح قدوة لأهله، ومجتمعه، فإذا لم يتخلق بهذه الخصال في هذه المرحلة فمتى يكون ذلك؟.

التطبيقات التربوية:

ويمكن عرض بعض التطبيقات التربوية التي تتناسب مع خصائص هذه المرحلة فيما يلي:

- تسهيل تكاليف الزواج للشباب والشابات لكي تصان الفروج وتحفظ الأنساب ويكثر النسل وتستقيم الأخلاق، ويجب أن يقوم كل من المسجد ووسائل الإعلام بالنصح والإرشاد والتوجيه لهذا الجانب حتى تسود الفضيلة الخلقية في المجتمع وتضمحل الرذيلة.

- العمل على نشر الآداب العامة من خلال الجامعات وكافة مؤسسات المجتمع الإسلامي.

- إبراز أهمية العمل في حياة المسلم والحث عليه، وإرشاد المجتمع لمكافحة ظاهرة التسول بين الشباب التي تؤدي إلى البطالة والانحراف.

- التحذير من الميوعة التي تنتشر بين بعض الشباب من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة ومحاربتها بشتى الوسائل.

سادساً: مرحلة الشيخوخة

تمثل هذه المرحلة جانباً هاماً في التوجيه للتنشئة الخلقية، بالإضافة إلى أنها تمثل القدوة لمن هم في المراحل السابقة لما يحمله أفرادها من التجارب العامة في الحياة، وبما تعلموه واكتسبوه من معارف وعلوم.

مفهومها ودلالاتها اللغوية والإصطلاحية:

الشيخ في اللغة هو «من استبانت فيه السن، أو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره أو إلى الثمانين»[(١)].

ويقول ابن منظور عن الشيخ: «هو الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب، وقيل هو شيخ من خمسين إلى آخر عمره، وقيل هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره، وقيل هو من الخمسين إلى الثمانين»[(٢)].

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾[(٣)].

(١) الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج ١، مادة شيخ، ص (٢٦٣).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، مادة شيخ، ص (٣١).

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٧.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «الشيخ من جاوز أربعين سنة»[(١)].

ومن الناحية الاصطلاحية النفسية نجد أن البعض يؤخر مرحلة الشيخوخة ويجعلها بعد سن الستين، كما يتضح من التقسيم التالي:

١ ـ الرشد المبكر من ٢١ ـ ٤٠ سنة.

٢ ـ وسط العمر من ٤٠ ـ ٦٠ سنة.

٣ ـ الشيخوخة من ٦٠ ـ حتى نهاية العمر[(٢)].

والذي يظهر أن هذه المرحلة تبدأ بعد الأربعين، كما ذكر القرطبي رحمه الله، حيث تستبين في الإنسان السن، وعادة ما يظهر الشيب، كما أن ترتيب هذه المرحلة جاء في الآية الكريمة بعد مرحلة الأشد، التي تكتمل في سن الأربعين، وأما نهايتها فتنتهي بانتهاء العمر.

خصائص مرحلة الشيخوخة:

لأفراد هذه المرحلة ممن لم يبلغوا مرحلة الضعف الجسمي والعقلي خصائص من حيث النضج العقلي، وبعد النظر، والإدراك المنطقي للأمور، والقدرة على تحليل الأفكار وقلة الإنفعال، بما يساعدهم على الالتزام الخلقي، ويكسبهم ذلك وقاراً وحشمة.

ويمكن تحديد أهم خصائص هذه المرحلة في النقاط التالية:

ـ التدرج في ضعف القوى، قال ابن القيم: ثم بعد الأربعين يأخذ في النقصان، وضعف القوى على التدرج، كما أخذ في زيادتها على التدرج[(٣)].

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص (٢١٥).

(٢) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص (٣٣٥).

(٣) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود، ص (١٧٨).

ـ إن القدرة على التعلم لا تتأثر تأثراً واضحاً بزيادة العمر الزمني.

ـ إن منطق الكبار أوضح من منطق الصغار ويتضح ذلك من فهمهم وتحليلهم للأمور المختلفة، وهذا ليس على إطلاقه، حيث إن طول التجربة والحالة التعليمية لهما الأثر الكبير في سلوكهم ومنطقهم، ولذا ينبغي أن تكون طريقة تعليم الكبار طريقة واضحة تتناسب مع قدراتهم.

ـ يدرك الكبير الأشياء الكلية ثم يحللها مباشرة إلى مكوناتها الرئيسية[١].

ـ تكون انفعالات الكبار أوسع وأشد من انفعالات الشباب وأقل هدوءاً.

ـ القدرة على ضبط الانفعالات وحبسها في أشد المواقف، كما سيأتي بيانه في التوجيهات الإسلامية.

ـ إن الكبار لا يحبون النقد ويتألمون منه، وهم أقل تذبذباً في انفعالاتهم من الشباب[٢].

ـ طول الأمل، وحب العيش، كما سيأتي بيانه.

ـ يضعف التوافق النفسي في أواخر هذه المرحلة. لأن استشعار الفرد بمكانته ووجوده في المحيط الاجتماعي يؤثر في توافقه النفسي، والذي بالتالي ينعكس على سلوكه[٣]. فإذا تقدم بالشيخ العمر، وطعن في السن، ظهرت عليه مظاهر الضعف التدريجي فيجد الفرد صعوبة

---

(١) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص (٣٧٧).

(٢) المرجع السابق، ص (٤١٠).

(٣) عبد الله النافع، عبد الحميد سيد أحمد منصور، سيكولوجية الشيخوخة في ضوء الهدي الإسلامي، ص (٥١).

كبيرة في المحافظة على مكانته في المجتمع الذي يتغير من حوله بسرعة تفوق تكيفه للتغيرات التي تحيط به[1].

فالتغيرات الاجتماعية والمكاسب المادية، وانشغال من حوله بأمورهم الخاصة عنه، يُحدث انعكاسات نفسية على الفرد، تظهر في سلوكه. وتظهر صعوبة هذه المرحلة في المجتمعات غير الإسلامية، حيث يقل الاهتمام بالطاعنين في السن، ويزج بهم الأبناء في دور الرعاية الاجتماعية، لأن معيار التقدير والاحترام مبني على المنفعة المادية.

والطاعنون في السن، هم أكثر الناس حاجة للعطف والشفقة والتقدير، وهم أحق الناس بذلك، نظير ما قدموه من عطاء في المراحل السابقة لمرحلة أواخر الشيخوخة، فضلاً عن كونه واجباً إسلامياً، يتقرب العبد به لله سبحانه وتعالى. ولذلك نجد أن التوجيهات الإسلامية هي خير موجه وخير محافظ على كرامتهم ومكانتهم في المجتمع.

وأهم ما يحقق التوافق النفسي لدى الفرد العقيدة الصحيحة. فالإيمان الصادق يكسب الفرد الرضا بالواقع، ويحقق التوافق النفسي بين الفرد وبين المظاهر المادية والمعنوية في البيئة المحيطة به، مما يحقق له الاطمئنان النفسي فينضبط تفاعله مع الآخرين.

كما أن الإيمان الصحيح يساعد على التوافق والرضا بكل التغيرات العضوية والنفسية والاجتماعية التي تصاحب أواخر هذه المرحلة[2].

---

(١) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص (٣٤٢).

(٢) عبد الله النافع، عبد المجيد سيد أحمد منصور، سيكولوجية الشيخوخة في ضوء الهدي الإسلامي، ص (٥١).

التوجيهات الإسلامية لهذه المرحلة:

لقد وجه الإسلام سلوك أصحاب هذه المرحلة توجيهاً يتوافق مع مكانتهم وتأثيرهم في سلوك الآخرين، لأنهم أصحاب مسؤولية، وأن صاحب المسؤولية لا بد أن يتصف بما يجعله جديراً بها، كما أكرمهم الإسلام بأن فرض تقديرهم واحترامهم على الآخرين. ومن تلك التوجيهات الإسلامية ما يلي:

- إن الشيخ قد اكتسب حصانة الإستعفاف بالزواج، كما يضعف لديه الميل الجنسي في أواخر هذه المرحلة. فإذا انتهك حرمات الله تعالى فإن ذلك يعرضه لأشد العقوبة عند الله تعالى، وقد حذر المصطفى ﷺ من الإنحراف الجنسي خاصة في سن الشيخوخة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم [قال معاوية] ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**[1]»[2].

قال الإمام النووي: قال القاضي رحمه الله: «سببه أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه، وعدم ضرورته إليها، وضعف دواعيها عنده، وإن كان لا يعذر أحد بذنب، لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواعي معتادة، أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا لحاجة غيرها، فإن الشيخ لكمال عقله وتمام معرفته بطول ما مر عليه من الزمن

---

(١) قال النووي رحمه الله: العائل الفقير قد عدم المال، وإنما سبب الفخر والخيلاء والتكبر والارتفاع على القرناء الثروة في الدنيا لكونه ظاهراً فيها وحاجات أهلها إليه، فإذا لم يكن عنده أسبابها فلماذا يستكبر ويحتقر غيره، فلم يبق فعله وفعل الشيخ الزاني والإمام الكاذب إلا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى. شرح النووي (١/١١٧).

(٢) مسلم (١/١٠٢ ـ ١٠٣) كتاب: الإيمان ١، باب: بيان غلظ تحريم إسبال الازار ٤٦، برقم (١٧٢ ـ ١٠٧).

وضعف أسباب الجماع، والشهوة للنساء واختلال دواعيه، لذلك عنده ما يريحه من دواعي الحلال في هذا ويخلي سره منه، فكيف بالزنى الحرام، وإنما دواعي ذلك الشباب والحرارة الغريزية، وقلة المعرفة وغلبة الشهوة لضعف العقل وصغر السن»[١].

قال ﷺ: **«أعذر الله إلى امرىءٍ أخر أجله حتى بلَّغه ستين سنة»**[٢].

لما أن الشيخ مولع بحب الدنيا والمال وفي نفس الوقت أصبح أكثر تجربة وإدراكاً للأمور من غيره، ويملك التصرف في رغباته وانفعالاته ويستطيع أن يتحكم فيها فإنه لا ينبغي له أن يحرص على الدنيا والمال بما يشغل قلبه عن عبادة الله تعالى، وقد بوب الإمام مسلم رحمه الله، باب: كراهية الحرص على الدنيا[٣]. وذكر قوله عليه الصلاة والسلام: **«قلب الشيخ شاب على حبّ اثنين: حُبّ العيش والمال»**[٤]. قال النووي رحمه الله ومعناه: «أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم في ذلك كاحتكام قوة الشباب في شبابه»[٥]. وتلهي الشيخ في جمع المال قد يشغله أيضاً عن توجيه وتربية أولاده فربما أضاعهم وفقد بذلك مثوبة تربيتهم، ويتحمل مسؤولية انحرافهم، وليس من الأخلاق الإسلامية أن يضيع الأب رعاية أبنائه.

ومن الآداب الإسلامية في هذه المرحلة أن يغير الشيخ بياض الشيب ويجتنب السواد، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) النووي، صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ٢، ص (١١٧).
(٢) البخاري (٤/١٧٦) برقم (٦٤١٩).
(٣) مسلم (٢/ ٧٢٤) كتاب: الزكاة ١٢، باب: كراهية الحرص على الدنيا ٣٨.
(٤) مسلم (٢/ ٧٢٤) كتاب: الزكاة ١٢، باب: كراهية الحرص على الدنيا ٣٨، برقم (١١٣ - ١٠٤٦).
(٥) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٧، ص (١٣٨).

«غيروا الشيب ولا تقربوا السواد»[١]. كما ينبغي له أن لا ينتف الشيب كما يفعل بعض من ظهر فيهم ذلك، فالشيب وقار كما أنه نور للمسلم، قال ﷺ: **«لا تنتفوا الشيب، ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نوراً يوم القيامة، إلا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة»**[٢].

- وينبغي لمن دخل هذه المرحلة أن يكون أكثر التزاماً بآداب الإسلام، وإن كان في جميع المراحل مطلوباً، إلا أنه في هذه المرحلة يتحقق لصاحبها ما يعينه على ذلك من القدرة على الإنضباط في أشد المواقف إثارة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: **(كنا عند النبي ﷺ، فجاء شاب، فقال: يا رسول الله، أقبل وأنا صائم؟ قال لا، فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم قال: نعم، فنظر بعضنا إلى بعض، فقال رسول الله ﷺ: قد علمت لم نظر بعضكم إلى بعض، إن الشيخ يملك نفسه)**[٣]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: **(أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر فسأله، فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ، والذي نهاه شاب)**[٤].

ومن جهة أخرى نجد أن التوجيهات الإسلامية تعطي هذه المرحلة حقها من التقدير والاحترام، فوجه الصغير إلى احترام الكبير، ووجه الأبناء إلى رعاية آبائهم والقيام عليهم والعطف عليهم، وألا يصدر من الأبناء ما يشعرهم بالضجر، ومن التوجيهات الإسلامية

---

(١) أحمد (٣/ ٢٤٧)، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، برقم (٤١٦٩).

(٢) أبو داود (٤/ ٤١٤) كتاب: الترجل ٢٧، باب: في نتف الشيب ١٧، برقم (٤٢٠٤) واللفظ له، وأحمد (٢/ ٢١٠) وقال الألباني، حسن صحيح، سنن أبي داود، برقم (٣٥٣٩ - ٤٢٠٢).

(٣) أحمد (٢/ ١٨٥) وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه كلام، مجمع الزوائد (٣/ ١٦٦).

(٤) أبو داود (٢/ ٧٨٠ - ٧٨١) كتاب: الصوم ٨، باب: كراهيته للشباب ٣٥، برقم (٢٣٨٧) وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح سنن أبي داود، برقم (٢٠٩٠ - ٢٣٨٧).

للأبناء تجاه الآباء والكبار ما يلي:

ـ لقد حث الإسلام الأبناء على احترام الكبير لأن ذلك يحفظ له حقوق كبر السن ويشعره بمكانته ومنزلته عندهم، وهذا من كريم أخلاق الإسلام وآدابه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ قال: **«أراني في المنام أتسوك بسواك، فجذبني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما فقيل لي كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما»**[1]. وعن سهل بن سعد رضي الله عنه: **(أن رسول الله ﷺ أتى بشراب، فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، قال فتله**[2] **رسول الله ﷺ بيده)**[3].

وعن الحديث الأول: «قال ابن بطال: فيه تقديم ذي السن في السواك، ويلتحق به الطعام والشراب، والمشي والكلام. وقال المهلب: هذا ما لم يترتب القوم في الجلوس فإذا ترتبوا فالسنة حينئذ تقديم الأيمن وهو صحيح»[4]. ومن الأدب في الحديث والكلام أن يقدم الكبير على الصغير، وقد بوب البخاري رحمه الله باب إكرام الكبير، ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال[5]. وذكر حديث عبد الله بن سهل ومحيصة: **(أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود أتيا خيبر وتفرقا في النخل فقُتل عبد الله بن سهل، فجاء عبد الرحمن بن سهل وحُويصة ومحيصة أبناء مسعود إلى النبي ﷺ فتكلموا في أمر صاحبهم فبدأ عبد الرحمن وكان أصغر القوم ـ فقال النبي ﷺ: كبر الكُبر، قال**

(١) سبق تخريجه.
(٢) فتله: أي وضعه.
(٣) البخاري (٤/١٩) كتاب: الأشربة ٧٤، باب: هل يستأذن الرجل عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر، ١٩ برقم (٥٦٢٠).
(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ١، ص (٣٥٧).
(٥) البخاري (٤/١١٧) كتاب: الأدب ٧٨، باب: ٨٩.

يحيى ليلي الكلام الأكبر فتكلموا في أمر صاحبهم)[١].

- ومن الأخلاق الإسلامية أن يرحم الكبير الصغير، وأن يعرف الصغير حق الكبير فيجله ويقدره لكبر سنه: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا**»[٢]. ومما يستفاد من الحديثين السابقين أن الأخلاق الإسلامية تملي على الكبير أن يكون رحيماً عطوفاً على من هو أصغر منه سناً، حتى يأنسوا إليه ويقتدوا بسلوكه، ويسمعوا نصحه وإرشاده، لأن الفظاظة والغلظة تؤديان إلى الشقة وتوسعان الهوة بين الكبار والصغار. ويجب على الصغار احترام الكبار وتقديمهم في الكلام والمشي والعطاء ونحو ذلك.

- أن هناك توجيهات خلقية خاصة بالأبناء والوالدين كقوله تعالى:

﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[٣].

«أي أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي، لأنهما سبب وجود العبد، ولهم من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب، ما يقتضي تأكد الحق»[٤]. «ولا تسمعهما قولاً سيئاً حتى

---

(١) سبق تخريجه، واللفظ للبخاري.

(٢) الترمذي (٤/ ٢٨٤) كتاب: البر والصلة والآداب ٢٨، باب: ما جاء في رحمة الصبيان ١٥، برقم (١٩٢٠) وقال حديث صحيح، وقال الألباني: صحيح، صحيح سنن الترمذي، برقم (١٥٦٩ ـ ٢٠٠٢).

(٣) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ٣، ص (١٠٣).

ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيء»[1].

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي لا تكلمهما ضجراً صائحا في وجوههما، وقال عطاء بن أبي رباح «لا تنفض يدك عليهما»[2]. ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ «أي ليناً لطيفاً أحسن ما تجد»[3]. ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ «أي تواضع لهما ذلاً لهما، ورحمة واحتساباً للأجر»[4]. ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ «أي أدع لهما بالرحمة أحياءً، وأمواتاً جزاءً على تربيتهما إياك صغيراً»[5].

التطبيقات التربوية:

ـ أن تسهم المؤسسات الاجتماعية التربوية المختلفة في إعداد الدروس الإيمانية التي تقرب العبد إلى ربه وتبعده عن المعاصي والرذائل.

ـ بيان التوجيهات الإسلامية التي تحفظ حقوق كبار السن، وتوضيح آداب التعامل معهم، والتأكيد على أهمية التمسك بذلك.

ـ أن تسهم مؤسسات المجتمع التوجيهية المختلفة في تربية من هم في هذه المرحلة وإشعارهم بواجباتهم الخلقية التي لا ينبغي أن يغفلوا عنها، وأنهم قدوة للأبناء وأن مسؤوليتهم قد تضاعفت، وذلك عن طريق وسائل الإعلام، والندوات، والخطب، والمواعظ.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص (٣٧).
(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، ج ٥، ص (١٩).
(٣) المرجع السابق، ج ٥، ص (١٩).
(٤) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ٣، ص (١٠٣).
(٥) المرجع السابق، ج ٣، ص (١٠٤).

الخاتمة

من خلال دراسة مراحل النمو التي يمر بها الإنسان في أطوار حياته، تبين أن لتلك المراحل خصائص وسمات.

وقد وجه الإسلام هذه المراحل توجيهاً تربوياً يتوافق مع العمر الزمني لكل مرحلة ومع خصائصها وميزاتها، وذلك لموافقته لطبيعة الفطرة الإنسانية. وقد عالجها من جوانبها المتعددة علاجاً لم تستطع وسائل التربية المعاصرة أن تصل أو أن تقترب من منزلتها. فمن حيث الأخلاق، عالجها في كل مرحلة بما يوافقها من نشر للآداب والفضائل الخلقية. وعالجها من جانب آخر بالتوجيه إلى اجتناب الرذائل الخلقية التي ينتج عنها الفساد والتفكك والإنحلال الأسري والاجتماعي، وهو ما وصلت إليه بلاد الكفر من انتشار الرذائل وانعدام الخلق السليم، واحتقار الكبير والفقير والتعامل حسب معايير القوة، سواء القوة الاقتصادية، أو البنية الجسمية أو العقلية، فقيمة الإنسان وكرامته بما يحمله من قوة مادية أو مكانة اجتماعية.

ومن أهم فوائد دراسة مراحل النمو ما تَعودُ به على المربي من معرفة خصائص النمو الإنساني في الجانب الجسمي والمعرفي والإدراكي والسلوكي الذي هو ترجمان الأخلاق، وفي الجانب العاطفي والانفعالي التي تؤثر في تصرفات الإنسان، ومن خلال معرفة

المربي لتلك الجوانب يستطيع أن يرشد وينمي ويتعامل مع الناس بحسب خصائصهم المختلفة، إذ إن التعامل مع الكبير يختلف عن الصغير ويختلف عن الشاب، كل بحسب إدراكه للأمور، وقدرته وتقبله. فأنت تستطيع أن تطلب من الصغير أن يحمل عنك أو معك حاجة من حاجاتك، ولكن تستحي أن تطلب ذلك ممن هو أكبر منك سناً، وفي مجال آخر تطلب من الكبير أن يشير عليك بأمر من الأمور ولا تستشير صغير السن فيه، لعدم إدراكه. وكذلك عندما توجه صغيراً قد تستخدم صيغة الأمر والقوة، ولكنك لا تستخدمه مع من هو أكبر منك سناً، وقد تستعمله أحياناً مع من يماثلك في السن ولا تستعمله تارة أخرى، كل بحسب خصائصه وطبيعته.

ولذلك تبرز العلاقة بين خصائص مراحل النمو والعملية التوجيهية التربوية.

هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

القرآن الكريم:

(أ)

- ابن الأثير ـ مجد الدين المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، بيروت: دار الفكر (د.ت).
- أبو الأعلى المودودي: الحجاب، ط٥، جدة: الدار السعودية، عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- أبو الأعلى المودودي: تفسير سورة النور، ط٢، جدة: الدار السعودية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن أبي داود، ط١، الرياض: العربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
- الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن ابن ماجه، ط٣، الرياض: مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- آمال صادق، فؤاد أبو حطب: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط١، القاهرة: مركز التنمية البشرية والمعلومات، ١٩٨٨م.

(ب)

- البخاري، محمد إسماعيل: الجامع الصحيح، شرح وتحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر ومراجعة قصي محب الدين الخطيب، ط١، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٤٠٠هـ.
- البخاري، محمد إسماعيل: الأدب المفرد، تخريج محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

(ت)

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة: الجامع الصحيح، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكة المكرمة: دار الباز، (د.ت).
- الترمذي، أبو عيسى محمي بن سورة: الشمائل المحمدية، تعليق عزت عبيد الدعاس، ط٢، بيروت: دار الحديث، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، الرياض: مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

(ج)

- الجرجاني، الشريف علي بن محمد: كتاب التعريفات، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله، خرج أحاديثه السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧م.

(ح)

- الحاكم: أبي عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، إشراف يوسف عبد

الرحمن المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو، ط٤، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٧م.

- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز، تبويب محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دار المعرفة، (د.ت).

- حسن أيوب: السلوك الاجتماعي في الإسلام، ط٤، بيروت: دار الندوة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(خ)

- خيرية حسن طه، دور الأم في تربية الطفل المسلم، ط٢، جدة: دار المجتمع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(د)

- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، ط١، بيروت: دار الحديث، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(س)

- السعدي: عبد الرحمن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جدة: دار المدني، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- سيد قطب: في ظلال القرآن، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- السيوطي: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- السيوطي: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر. وجلال

الدين محمد أحمد المحلي، تفسير الجلالين، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

(ش)

- الشوكاني، محمد علي بن محمد، نيل الأوطار، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

(ع)

- عبد الله ناصح علوان، ط١، حلب: دار السلام، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، قصة الهداية، بيروت: دار السلام، ١٤٠٠هـ.
- عبد الله النافع آل شارع، عبد المجيد سيد أحمد منصور: سيكولوجية الشيخوخة في ضوء الهدي الإسلامي، أبو ظبي: منظمة المؤتمر الإسلامي، حلقة رعاية المسنين في الإسلام، من ٢١ ـ ٢٤ أبريل ١٩٨٦م.

(غ)

- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، تصحيح عبد العزيز عز الدين السيروان، ط٣، بيروت: دار القلم، (د.ت).

(ف)

- فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو، ط٤، مصر: دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.
- الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت: دار الفكر (د.ت).

(ق)

- ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد: المغني: ومعه

الشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي، بيروت دار الكتب العلمية، (د.ت).

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤط، ط١٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق بشير محمد عيون، ط٢، دمشق، الطائف: دار البيان، المؤيد، ١٤٠٧هـ.

(ك)

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: المؤسسة الفقهية، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(م)

- ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.م). دار إحياء التراث العربي (د.ت).

- محمد الأمين الشنقيطي: تفسير سورة النور، كتبه عنه عبد الله أحمد قادري، ط١، جدة: دار المجتمع، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- محمد جميل يوسف، فاروق عبد السلام: النمو، جدة: تهامة، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.

- محمد حسين علاوي: علم النفس الرياضي، ط٦، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

- محمد السيد الزعبلاوي: الأمومة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ط٤، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، (د.ت).
- معروف زريق: خفايا المراهقة، ط٢، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت: دار صادر (د.ت).

(ن)

- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، ط١، بيروت: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف: صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(هـ)

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير الحافظين العراقي وابن حجر، القاهرة، بيروت: دار الريان، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

فهرس الموضوعات

للمؤلف

- مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية .
- أصول التربية الإسلامية .
- من أهداف التربية الإسلامية .
- المشكلات التربوية الأسرية وأساليبها العلاجية .
- الهدف التعليمي والثقافي لتقنية المعلومات .
- التربية الإبداعية .
- الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية .
- السبق التربوي .

البريد الالكتروني للمؤلف: KHALID1157@hotmail.com

عنوان المؤلف : ص.ب: (10115) المدينة المنورة



المدينة المنورة ص.ب (١٥٥٦)
هاتف : ٨٣٦٦٦٦٦ فاكس : ٨٣٨٣٢٢٦
المملكة العربية السعودية
موقعنا على الإنترنت : www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني : Zaman@daralzaman.com

ردمك : ٠-٢-٩٥٩١-٩٩٦٠